حول في رواق الأزهر

محمود حسن مخلوف

أستاذ في جامعة الأزهر

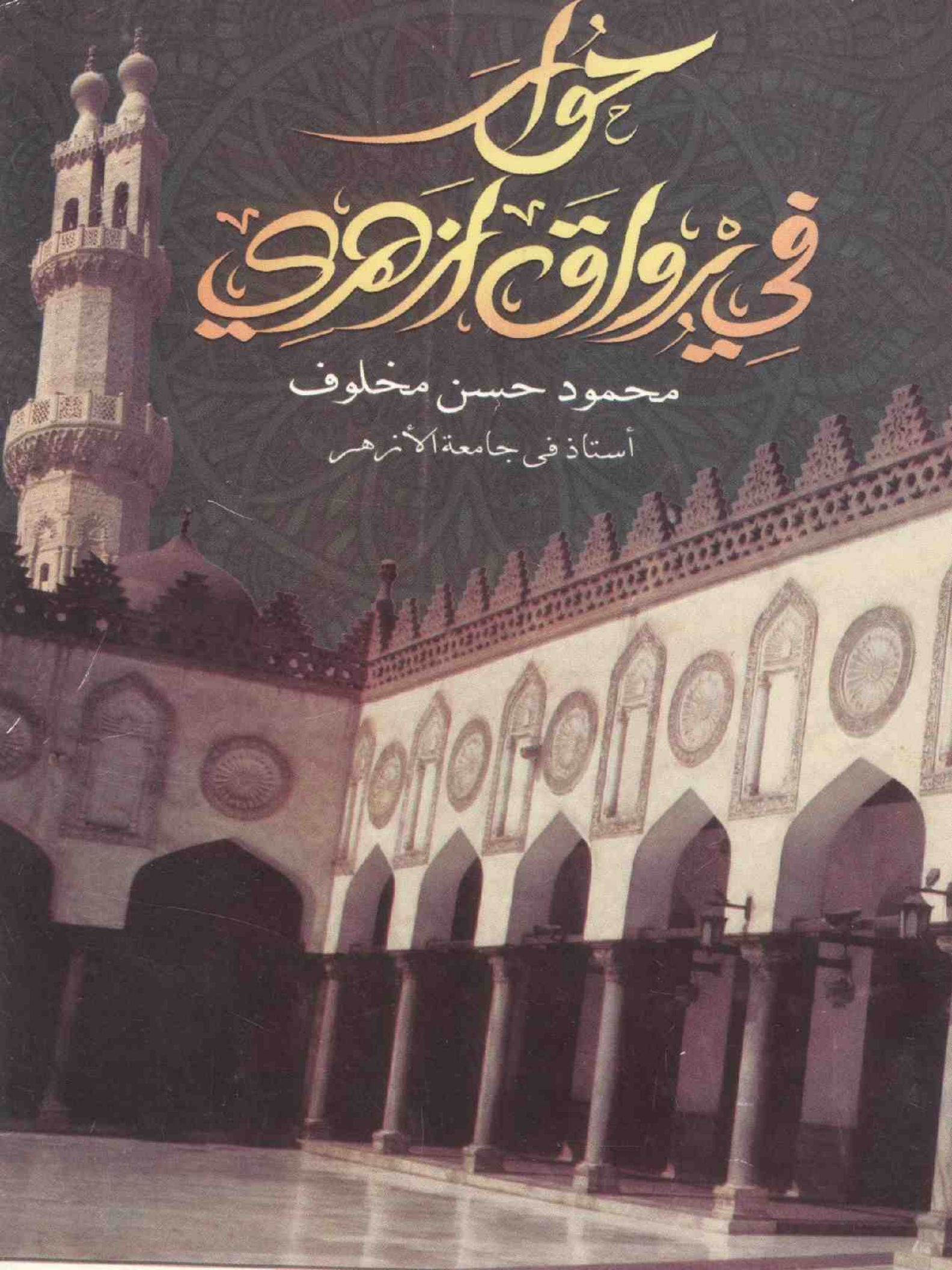

حوار
في رواق أزهري

محمود حسن مخلوف

أستاذ فى جامعة الأزهر

﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾

[الأنبياء: ٩٢]

﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾

[المؤمنون: ٥٢]

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاه ... وبعد

فلقد كان السبب الأكبر لتصور هذا الحوار هو الإحساس بالألم الفاجع تجاه تناحر المسلمين في هذه الأيام واشتداد بأسهم بينهم، تنفيذاً لبرامج وخطط جرى الإعداد لها من قِبَل أعدائهم على مدى قرنين من الزمان، مع تهيئة حماسية جارفة متقابلة بين الطوائف المتحاربة من المسلمين !!

ومن الجهالة الحمقاء أن تؤسس هذه التهيئة الحماسية على تصورات وهمية، اصطبغت بصبغة إسلامية، والإسلام منها براء .

وكان من خُبث السياسة الخارجية أن تغرس في بلاد الإسلام تيارات فكرية متنوعة في صورة هيئات، ومؤسسات، ونوادٍ سياسية، واجتماعية، وأدبية، وفكرية، وإعلامية، وتعليمية، ودعوية، ترفع رايات الإصلاح، والنهضة، والتطور ... فكان ظاهرها الرحمة، وباطنها السمّ الزعاف القتّال .

ولقد كان من نصيب الأزهر – حصن علوم الإسلام –

قسط وافر من شرر هذا الغرس المشئوم الخبيث، والذي آتى أكله – الآن – بما صيّر الحليم حيران .

وكان من آثار هذا أن ابتليت مصر الأزهر في عقودها الأخيرة بتيار دَعَويّ وافد ، له جذور في دولة مجاورة، لا تخفى أحوالها منذ نشأتها على متوسطي العقول، وقد أمدت هذا التيار مادياً ومعنوياً بما يتجسد أخيراً في عشر قنوات فضائية – تقريباً – وملايين المطبوعات والأشرطة المسموعة، والاسطوانات المرئية.

والمستهدف الأوحد لهذا الحشد الكبير هو الأزهر معقل الجهاد العلمي والعسكري ضد أعداء الإسلام منذ عهد الصليبيين والتتار !! .

استهدف هذا التيار الدعوى الوافد علوم الأزهر، ومناهج الدراسة فيه، وتراثه المجيد، وعلماءه الأعلام .. استهدف كل هذا بهجوم شرس متواصل، لا يتورع عن الكذب، والافتراء، والتشويه المتعمد، والتضخيم للأخطاء، مع غض البصر، وكف اللسان والقلم عن أضعاف هذا في معاقل هذا التيار وحصونه التي بدأت في الانهيار تحت مطارق الحداثة وما بعد الحداثة والتنصير الثقافى والاجتماعى، و " الأشاوس " فى سُبات مخجل، وصمت

مريب، ومن فاه بكلمة من أكابر الشيوخ أجبر على الاعتذار على الملأ خلال ساعات – ولا حول ولا قوة إلا بالله – .

ثم كانت الخطوة الأخيرة بتسلل منات من أتباع هذا التيار إلى أروقة الأزهر وقاعات كلياته، فحصل غير قليل من هؤلاء الأتباع على درجات علمية أزهرية، ومنهم من اعتلى كراسي الأستاذية والإدارة فيه، بل وسجلت رسائل علمية تمجد – علانية – رموز هذا التيار في مصر لما حققوه من نصر عظيم .

فتمخض هذا الهم الفاجع، والمعترك المؤلم عن تصور هذا الحوار العلمي الموضوعي تشخيصاً لمسائل الخلاف وقضاياه، وتحقيقاً كاشفاً لنسب الحق الممزوج بالباطل، وتحريراً لمواضع النزاع بما يبرئ الذمة بين يدي علام الغيوب، يوم يقوم الناس لرب العالمين .

وأرجو أن يأتي هذا الحوار بعيداً عن صخب المهاترات، بريئاً من درن العصبيات، يهدف أولاً وأخيراً إلى رأب الصدع، وجمع الكلمـــة، وتحقيق غاية سامية نبيلة، طالما استشرفت لها أرواح وعقول المخلصين في كل بلاد المسلمين ...

تنبيهات:

- يجب أن يعلم القارئ الكريم: أن عقيدتنا التى نلقى الله عليها هى توحيد الله - ﷻ -ذاتا وصفاتا وأفعالا، وأنه وحده - سبحانه - المستحق للعبادة، بيده - سبحانه - ملكوت السماوات والأرض، وأنه وحده المدبر لهما، وأنه وحده الذى يجازى العباد يوم القيامة ...
- أن الأنبياء والأولياء ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [الزمر: ٣٤] من غير أن يكون لهم فى الخلق والتأثير مثقال ذرة، وأن التوسل بهم جائز كما وضحه الأئمة فى كتبهم، وأن الألفاظ والأفعال التى ظاهرها المخالفة يعلّم أصحابها الأحكام الشرعية لهذه العبادة، مع إحسان الظن بالمسلمين، فلا نكفر أحداً ولا نرميه بشرك إلا بعد إقامة البينة الواضحة بالأدلة القاطعة، ثم نحكم على الأفعال ولا نحكم على الأشخاص .
- نثبت لله - ﷻ -ما أثبت لذاته - سبحانه - فى صريح كتابه، وصحيح سنة نبيه، ونفوض علم حقيقة ذلك لله - سبحانه - كما هو مروى عن أئمة السلف الصالح، ونبرأ إلى الله من أن نعطل صفة ثابتة، أو نجسم، أو نشبه، أو نعتقد عقيدة بمرويات غير صحيحة.

- مع أن الإثبات والتفويض هما معتقدنا فإننا لا نرفض التأويل جملة؛ لأنه ثابت فى الأحاديث الصحيحة القدسية والنبوية، وما رواه الثقات عن الأئمة الأثبات، ولكن لابد أن تتوفر فيه ثلاثة شروط فصّلها أهل العلم فتجب مراجعتها .
- نعتقد أن إكثار الخلف - ﷺ -من التأويل قد اضطروا إليه طَبًّا لدائى التجسيم والتشبيه اللذين هوت فيهما طوائف من معاصريهم الذين غالوا فى هذا. ولم يضطر السلف إلى هذا الإكثار لأن عهدهم كان بريأً من فشو هذه الاتجاهات المنحرفة .
- إننا نوجه أعمالنا وجهودنا فى نصح المسلمين، والنهوض بهم، وجمع كلمتهم على قواعد الإسلام العامة حتى يكونوا يدا واحدة فى وجه أعدائهم الذين يبذلون كل ما يملكون فى سبيل القضاء عليهم، لذا نرفض إثارة القضايا بين المسلمين وصرفهم عن المهم بل الأهم من جمع الكلمة، وصد العدو، والنهوض بالأمة ... والله وحده المستعان .

طرفا الحوار :

محمد: شاب أزهري، ولد في حي الأزهر، فتلقى تعليمه في معاهده، وربِّى على أيدي شيوخه، ورأى وسمع حوارات كثيرة تدور في أروقته حول مختلف القضايا العلمية والفكرية، وتجاذبته فى طليعة شبابه – اتجاهات عديدة في الدعوة والبحث العلمي، وأسعفته مكتبة الجامع الأزهر ومكتبات كلياته بزاد علمي وثقافي متنوع المشارب والأذواق، فاتسع صدره لتقبل الحوار مع مخالفيه .

فكان من أثر هذا وغيره أن نضج عقل " محمد "، واستوت مواهبه، ورسخت قدماه في مجال البحث والنظر والمحاورة،مستمداً من سماعاته ومطالعاته ما يمتع ويقنع.

أما " مروان " فشاب ولد ونشأ في حي " إمبابة " حيث تلقى تعليمه في مدارس " وزارة التربية والتعليم "، التي لا تمد مناهجها طلابها إلا بمعلومات قليلة عن الإسلام، وقد عايش " مروان " في صباه كثيراً من أحداث النقاش الصاخب الذي كانت تموج به زاويته الصغيرة، والتي تحولت – بين يوم وليلة – إلى مسجد ذى طوابق متعددة، توسعاً على أجزاء من حرم " السكة الحديد " والترعة المجاورة .

تلمذ مروان على يد " الأسطى أبي زياد " الذي تزيا بزي العلماء، فصار -بعد قليل- المتصدر الأوحد للإمامة، والخطابة، والتدريس، والفتوى في المنطقة بأسرها !!!

لم يجلس الأسطى الشيخ أبو زياد إلى عالم، بل ثقَّف نفسه بقراءة كتيبات وسماع أشرطة دعوية، جُلبت إلى مصر لأسباب وأهداف لا تخفى على بصير، وقد ملئت بها " أرفف " الزوايا والمساجد الصغيرة، ولُقِّنت لمتوسطي الثقافة، ومهنيين، وبائعين... فما فتئتْ أن تفتّقت حناجرهم بالوعظ، والخطابة، والفتوى !!!

على أيدي هؤلاء ربّى " مروان "، وكان ذكياً، طموحاً، له هيئة حسنة، ولسان ذرِب، بما أعانه - خلال سنوات - على أن يتسلل إلى أروقة الأزهر، بعد اجتيازه اختبارات شكلية مكنته من الالتحاق بإحدى الكليات الأصيلة لجامعة الأزهر .

حينئذ: وجد مروان الفرصة سانحة ليغزو الأزهر في عقر داره، ولم يقتصر على الجامعة، بل تجرأ على الجامع، فجلس في بعض حلقاته العلمية، وجاذب شيوخها أطراف الحوار، وشوش عليهم ببعض الأسئلة، فألهم الله قلوبهم حاله، وكشف لبصائرهم طويته، فأشفقوا عليه، وحزنوا

على ضياع مواهبه ووقته، وضنوا بأوقاتهم أن يشغلوها بمراء لا يجدي، فأرشدوا " مروان " إلى الجلوس لبعض طلابهم حتى ينكشف له بالحوار الهادئ ما تنجلي به حقائق المسائل والقضايا التي تثرثر بها لسانه بما اضطرب فيها عقله .

فاقترح بعض الشيوخ أن يتولى الطالب " محمد " هذا الحوار .. فعرض مروان - بإلحاح - أن يحضر هذا الحوار " جمهور " من شباب الدعوة ، حتى يتوفر له " جوٌ حماسيّ إيجابي " .

فنصح له محمد بأن يبقى الحوار ثنائياً، على أن يتم تسجيله - صوتاً وصورة - ثم يعرض على جمهور شباب الدعوة المتحمس .

فامتعض مروان متسائلاً: وما الداعي لموقفك هذا ؟

فقال محمد - في هدوء - حتى لا يتأثر تفكيرنا بالتوتر المنعكس علينا من مظاهر الحماس الجماهيري، سواء كانوا مؤيدين أم معارضين .

فبادر مروان غاضباً: هذا مسلك غريب، وتفكير أغرب

فأرشده محمد: بل هو منهج قرآني في التفكير والحوار .. ألم تقرأ آية سبأ (٤٦): ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم

بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ .

تمهيدات للحوار :

اتفق المتحاوران على أن تكون لكلٍّ منهما تمهيدات تؤصل لمنهجه ووجهة نظره، وتحدد منطلقاته العامة والخاصة لدعوته التي يسير على منهاجها .

قال محمد: إن أروقة الأزهر تتجلى خاصيتها العظمى في سماحة علمائها، وسِعة صدورهم وقبول المخالف في الرأي، وهذا نابع من إحسانهم الظن بالمسلمين وعلمائهم .. وهذه الروح السمحة لا تكاد تتوفر في كثير من المعاهد الأخرى، سيما تلك التي ينتسب إليها التيار " السلفي " قديماً وحديثاً .

وأكبر دليل على ما أقول: أنك يا مروان في قلب الأزهر – جامعاً وجامعة – وتجهر بما تخالف به جمهرة علماء الأزهر، ويطعن في منهجه العلمي والتعليمي والدعوى – وأنت تعلم يقينا ماذا يحدث لو كانت هذه المخالفة في جامعات الدولة التي ربَّيب على موائدها ..

يا أخي مروان: دليل آخر على السماحة العلمية في مناهج الأزهر أن أكثر اتجاهات الدعوة الإسلامية تحيا

بحرية كاملة في أروقة جامعه وقاعات جامعته ، وتدرس مناهجها بإنصاف وحيدة، اللهم إلا إذا ثبت – يقيناً – أن وراءها أهدافاً سياسية واجتماعية خطيرة قد تجاوزت مقاصد الحوار العلمي النزيه .

– في ضوء ما سبق وجب التيقظ إلى ذلك الهجوم على الأزهر في العقود الأخيرة: على علمائه، ومناهجه، ومقرراته العلمية، فطفحت القنوات الفضائية بما يضمر كثير من هؤلاء وأولئك – في آن – من خصومة مستعرة ، بل من عداوة متأصلة .

لهذا وغيره فقد صدع أولوا الوعي والغيرة من وجوب النصح ثم التحذير من أفاعيل هؤلاء وأولئك، سيما من تسللوا داخل الأزهر – جامعاً وجامعة – .

– إن السياسة العالمية والإقليمية التي تخطط وتنفذ برامج الحرب على الإسلام منذ قرون قد نجحت في إحداث هوات عميقة بين المسلمين، وأشعلت فيها نيران الفتن السياسية، والعرقية، والمذهبية، والدعوية حتى أضحى التناحر المهلك بين المسلمين على كافة المستويات ... ولا يخفى هذا على ذي عقل متوسط، فضلاً عن الذكي الأريب.

كل هذا البلاء العام الطام و " أشاوس " الدعوة عندنا

يلهبون الحماس ويصبون زيت الخلافات على نيران العداوة بما يصب في مصلحة الصهيونية والصليبية العالمية ..

وظني أن غفلتهم لن تنجيهم من عقاب الله بعد أن انكشفت أغطية كثيرة عن حبائل الاستخبارات المعادية للإسلام، سيما بعد تدميرها لكبرى بلاد المسلمين في العقدين الأخيرين ... ولا عزاء لذوي البلاهة المستخدمين ..

قال مروان: ممهداً بذكر أصول منهجه الذي يقلده: إن الدافع الأعظم الموجب علينا جهاد الدعوة: أن بلاد المسلمين قد انتشرت فيها صور كثيرة من الشرك الأكبر المخرج من دين الإسلام .. انتشر الشرك وشاع، وعمّ به البلاء وطم أكثر من عشرة قرون، وكادت معالم التوحيد تختفي لولا أن قيض الله شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب -رحمه الله- وآزره مؤسسو الدولة[١]...

---

(١) راجع : كتاب كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبد الوهاب ففيه عشرات النماذج على المجازفة بتكفير جمهور المسلمين من عوام وعلماء، سابقيه، ومعاصريه، ومنهم حنابلة قبله، بل منهم مشايع لابن تيمية وابن القيم - رحمهما الله - في مقابل هذا =

= ثناء الشيخ محمد على كفار قريش وأنهم يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله . [كشف الشبهات ، ص ٥ ، ٦] .

ولا غرابة إذن فى أن تجد هذا من تلاميذ الشيخ مثل: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البابطين الذى يكفر الدولة العثمانية، وأن من لم يكفرها فهو كافر، لا يعرف معنى لا إله إلا الله، وأن من أعانهم فقد ارتكب الردة الصريحة .

وتكفير مكة والمدينة وعدهما ديار كفر، آبين عن الإسلام، وتكفير قحطان، والعجمان، وأهل حائل، ومصر، والشام، واليمن، والعراق، ونجران، وحضرموت، والموصل، والأكراد، كل هذا البلاء الماحق مثبت مدون فى " الدرر السنية " .

ويكفى أن مؤرخهم ابن غنام قد ذكر فى تاريخه أكثر من ثلاثمائة غزوة غزاها الوهابيون، كلها بلا استثناء فى شن الغارة على المسلمين فى نجد والإحساء وغيرهما، وكان يقول: " وفى هذه السنة غزا المسلمون الكفار " .

لهذا وغيره كثير عاد كثير من العلماء الذين أيدوا الشيخ محمد ابن عبد الوهاب فى بداية دعوته إلى توجيه النقد إليه وإلى دعوته كالشوكانى كما فى البدر الطالع: ٥/٢، ومنصور الحازمى فى أبجد العلوم: ١٩٤/٣، ومحمد صديق حسن خان الذى تبرأ من أتباع الوهابية كما فى دعاوى المناوئين ص ١٦٠، وأنور شاه كشميرى كما فى " دعاوى المناوئين " ص ١٦١ .

وقريب من هذا ما سجله بلغة أشد وأقسى مخالفو الشيخ من الحنابلة المعاصريه، مثل: ابن عفالق كما فى " دعاوى المناوئين " ص ١٦٤، وابن سحيم كما فى " دعاوى المناوئين " =

وقد وجد الشيخ أن كثيراً من المسلمين في الأزمنة المتأخرة مقرُّون بتوحيد الربوبية فقط، وقد تلبسوا بنواقض للإسلام تنفي عنهم توحيد الألوهية .

كما وجد الشيخ كثيراً ممن يدعي الانتساب إلى أهل العلم قد ضل عن الحق في توحيد الأسماء والصفات بسبب التأويل المؤدي إلى التعطيل، كما وجد أن كثيراً ممن ينتسب إلى الإسلام يتوسل بالأنبياء والصالحين ويغالى فى تعظيمهم ويذهب إلى أضرحتهم للاستغاثة بالأموات، وهذا كله مظاهر للشرك الأكبر؛ لأنه دعاء لغير الله - ﷻ - وطلب أشياء منهم لا تطلب إلا من الله - سبحانه - .

رأي الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن الغلو في قبور الصالحين صيّرها أوثاناً تعبد من دون الله ، فنهى الناس عن هذا مستنداً إلى حديث الموطأ: (اللهم لا تجعل قبري

= ص ١٦٦، وسليمان بن عبد الوهاب شقيق الشيخ محمد كما فى " دعاوى المناوئين " ص ١٦٦ ... وعشرات غيرهم من باقى البلاد والمذاهب والاتجاهات .

وينظر: " داعية وليس نبيا " لحسن بن فرحان المالكى مع ضرورة التنبيه إلى أن كاتب هذه السطور لا يوافق المؤلف فى بعض تقريراته .

وثناً يعبد. اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وبحديث ابن عباس في السنن: (لعن رسول الله - ﷺ - زائرات القبور ، والمتخذين عليها السُرج) [١].

قرر هذا الشيخ كما قرر كثيراً من مسائل العقيدة المنجية الصافية من كدورات الشرك في كتابه: "التوحيد"، وكتابه: "كشف الشبهات" كما وضح هذا تابعوه في: " القول السديد في شرح كتاب التوحيد "، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد، وأنا أنصح كل مسلم بقراءتها .

وخلاصة هذا المنهج السلفي القويم يتمثل في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦] [٢] .

---

(١) راجع: الشرح الصحيح لهذه الأحاديث عند شراح الموطأ، وشراح السنن كالخطابى، وأبى بكر بن العربى، والسيوطى، ثم راجع: " فتح وفيض وفضل من الله " لشيخنا الإمام الجعفرى يَبِنْ لك التلبيس والزغل ...

(٢) راجع تفسير هذه الآية عند أئمة التفسير كالطبرى، وابن عطية، والقرطبى وغيرهم تدرك مغالاة الشيخ محمد عبد الوهاب وتابعيه.

الأزهر تاج أهل السنة والجماعة :

- تلطّف محمد بسؤال مروان:

لماذا كل هذا النزاع يا مروان، وكلنا مسلمون، وعلى مذهب أهل السنة والجماعة ؟!

- انتفض مروان صائحاً:

لو كان الأزهر على مذهب أهل السنة والجماعة ما اختلفنا معكم .

- ولكن يا أخي مروان:

التاريخ الصحيح المجمع عليه: أن الجامع الأزهر أنشئ في عهد الدولة الفاطمية العبيدية على يد وزيرهم جوهر الصقلى سنة ٣٦١ هـ، واستمر الأزهر القلعة العلمية لهم، وحاولوا أن ينشروا من خلاله علومهم العقدية والشرعية .

والمجمع عليه أيضاً - عند المؤرخين - أن الله أنقذ مصر بصلاح الدين الأيوبي مرتين:

أولاهما: حين صد جيوش الصليبيين، ودحرهم في موقعة " حطين "، وحرر المسجد الأقصى سنة ٥٨٣هـ .

وثانيتهما: حين أعاد حكم مصر إلى أهل السنة، ثم حول الأزهر إلى جامعة سنية، تحمي وتنشر علوم

أهل السنة والجماعة [١] .

- تجهم مرون منفعلاً -: ولكنْ صلاح الدين والأيوبيون كانت عقيدتهم مشوبة بمذهب الأشاعرة !!

- محمد: رويداً يا أخي، هل تعلم أن حوالي تسعين في المائة من أئمة علوم الإسلام، وقواده المجاهدين، والفاتحين[٢] كانوا متبعين مسترشدين في دراسة العقيدة بمذهب الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، وصنويه

---

(١) تولى صلاح الدين حكم مصر سنة ٥٦٧هـ، وأعاد السلطان الظاهر بيبرس الحياة العلمية للأزهر سنة ٦٦٥هـ .

(٢) راجع: تاريخ فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح والمنتسب للمذهب الماتريدي، وتذكّر الحديث الذى رواه أحمد والبزار: " فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش جيشها "، ومن قبله كان المجاهد الشهيد نور الدين زنكى، وابن أخيه السلطان المجاهد صلاح الدين، والملك المظفر قطز قاهر التتار، وبعد ذلك أبطال السنوسية محمد بن على السنوسى، وأحمد الشريف السنوسى، وعمر المختار، والمجاهد العلامة الصوفى بديع الزمان النورسى التركى، والبطل العلامة الصوفى عبد القادر الجزائرى، وأسود المغرب الأقصى الأمير عبد الكريم الخطابى، والسلطان محمد الخامس، ورمز الجهاد الفلسطينى الصوفى عز الدين القسام ... وغيرهم بالعشرات وكلهم على مذهب أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية، ومن الصوفية الصادقين ...

الإمامين الكريمين أبي منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، وأبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ) وفضلاء الحنابلة، لا غلاتهم ، الذين ليس لهم على مدار التاريخ إلا الطعن في مخالفيهم من المسلمين ، بل وتكفيرهم ، واستحلال دمائهم وأعراضهم وأموالهم ... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

- مروان - متعجباً -: ماذا تقول ؟ أبو جعفر الطحاوي ؟!

الذي أعلمه - يقيناً - أن عقيدة الطحاوي تلتقي معنا في كبرى مسائل الخلاف ..

محمد: هل قرأت عقيدة الطحاوي ؟

- محمد: نعم .. قرأتها بشرح ابن أبي العز الحنفي .

أجل - يا أخي - أنا أسألك عن عقيدة أبي جعفر، وليس شرح ابن أبي العز لها .

- هل يوجد فرق ؟

- يوجد فروق كثيرة وجوهرية بين كلام الرجلين ..

- لقد أفزعتني يا محمد ! أرجو أن تفصّل ما تقول؛ لأن كلامك هذا يصادم مسلمات عندنا !!

- برهان ما أدعيه أن تتأمل كلام الرجلين حول إثبات القدم النوعى للمخلوقات، وتسلسل الحوادث إلى

غير أول[١]، وإثبات الحد والجهة لله - ﷻ - [٢] وإثبات الحرف والصوت الحسيين لكلامه - سبحانه -[٣]، وقيام الحوادث بذات الله - سبحانه - [٤]، وقد تبع ابن أبى العز - فى هذه الطوام - إمامه ابن تيمية - رحمه الله -؛ إذ ليس فى متقدمى الأحناف ولا متأخريهم المعتمدين عندهم من يعتقد هذه المخالفات ...

مروان: كأنك يا محمد تريد أن تقنعني بأن الأزهر على مذهب أهل السنة والجماعة ؟

= نعم يا أخي، فالأزهر - بفضل الله وتوفيقه - منذ أن صحح صلاح الدين مساره ملتزم في منهجه العلمي، والتعليمي، والدعوي بمذهب أهل السنة والجماعة .

- عجيب !!!

= وما سبب عجبك ؟

ألسنا ندرس في الفقه كتب الأحناف، والمالكية،

---

(١) شرح ابن أبى العز على الطحاوية ص١٢٩، ط: المكتب الإسلامى، ط: ثانية .

(٢) المرجع نفسه ص ٢١٩ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٦٩ .

(٤) المرجع نفسه ص ١٧٧ .

والشافعية، وأفاضل الحنابلة ؟

ألسنا ندرس في التفسير كتب الطبري، والبغوي، والقرطبي، وابن عطية، والرازي، والنسفي، والنيسابوري، وحواشي أهل السنة على الكشاف، والبيضاوي بحواشيه، وأبي السعود، والشوكاني، والآلوسي، والطاهر، ومن كان على نهجهم ؟

ألسنا ندرس في الحديث الصحاح والسنن والمسانيد المنسوبة إلى أئمة أهل الحديث بشروح أئمة علم دراية الحديث ؟

- علم دراية الحديث ؟!

= نعم يا مروان: علِّمنا في الأزهر: أن علم الحديث له خطان متوازيان علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية.

- وهل يوجد فرق بينهما ؟

= نعم يا مروان: علمنا أن الأول يعني بالسند ، وأن الثاني يعني بفقه المتن ..

ولكل علمٍ رجالهُ، ومؤلفاته، وإن شاع فى كبار الأئمة المتأخرين من جمع بين العلمين كالنووي، والعسقلاني ...

من أجل هذا يا مروان :

فإننا ندرس صحيح البخاري بشـــروحه لابن بطـــال

(ت ٤٤٩هـ)، وابن المنير (ت ٦٩٩هـ)، والكرماني (ت ٧٨٦هـ)، والعسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، والعيني (ت ٨٥٥هـ)، والقسطلاني (ت ٩٢٣هـ) .

وندرس صحيح مسلم بشروحه للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ)، وابن العربي (ت ٥٤٣ هـ)، والنووي (ت ٦٧٦هـ)، والقرطبي المحدث (ت ٦٥٦هـ)، والسيوطي (ت ٩١١ هـ) .

وكذا بقية " السنن " كشرح الخطابي (ت ٣٨٨هـ) على سنن أبي داود، وشرح العيني عليه، وعون المعبود للعظيم آبادى (ت ١٣٢٩هـ)، وشرح الترمذي لابن العربي، والسيوطى (قوت المغتذى).

وشروح الموطأ لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) والباجي (ت ٤٧٤هـ)، والقبس شرح الموطأ لابن العربى المالكى، وتنوير الحوالك للسيوطي، وشرح الزرقاني(ت ١٣٦٩هـ) على الموطأ .

وشرح مغلطاى (ت ٧٦٢هـ) على سنن ابن ماجه، وحاشية السندي (ت ١١٣٨هـ) على ابن ماجه، وشرح السيوطي عليه: (مصباح الزجاجة)، وحاشية السيوطى على سنن النسائي، وكذا حاشية السندى عليها ...

فأي " سنَة " تخرج عن هذه المتون وشروحها يا مروان ؟!

- أجل يا محمد - ولكن كثيراً من مؤلفي الشروح التي ذكرتها، والتفاسير السابقة عليها لديهم انحراف عن معتقد أهل السنة والجماعة .

- يا مروان. لا بد وأن نتفق أولاً على دائرة " أهل السنة والجماعة " إن مصطلح أهل السنة والجماعة أطلق في القرون العشرة الأخيرة على أتباع المذاهب الأربعة في الفقه، وأتباع الأشعري والماتريدي وأئمة الحديث في الاعتقاد " فَهِمَ هذا جمهرة علماء الأمة في هذا القرون بما يفيد إجماعهم عليه. نص على هذا بألفاظ صريحة قاطعة كل من الأئمة :

- أبو عمرو الداني " الإمام الحافظ المجود " جيد الضبط من أهل الذكاء والحفظ والتفنن في العلم، ديّناً، فاضلاً، ورعاً، سنياً " (ت ٤٤٤هـ) هكذا ترجم له الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء : ٧٧/١٨، وتأمل كلمة " سنياً " مع كون أبي عمرو - رحمه الله - من أئمة المالكية والأشاعرة كما هو مترجم له في طبقاتهم .

- حجة المتكلمين أبو المظفر الاسفراييني (ت ٤٧١هـ) في " التبصير في الدين " صـ ١١١ .
- الإمام أبو إسحاق الشيرازي كما نقله السبكي في الطبقات: ٣/٣٧٦ .
- الإمام عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) في " الفرْق بين الفِرَق " صـ ٢٤٧، أصول الدين صـ ٣٠٩ .
- الحافظ ابن عساكر[١] في تبيين كذب المفترى صـ ٤٠٩ .
- تاج الدين السبكي[٢] في طبقات الشافعية: ١/٣٦٥ .
- ابن حجر الهيثمي[٣] في الفتاوى الحديثية صـ ٢٠٥، والزواجر صـ ٨٢ .
- السفاريني الحنبلي في لوامع الأنوار البهية: ١/٧٣ .
- ابن الشطي الحنبلي في شرحه على العقيدة السفارينية صـ ٧٣ .
- المواهبي الحنبلي في العين والأثر صـ ٥٣ .

---

(١) ت ٥٧١ هـ .

(٢) ت ٧٧١ هـ .

(٣) ت ٩٧٤ هـ .

ونص الإمام عبد القاهر البغدادي – رحمه الله –:

" فأما الفرقة الثالثة والسبعون فهي أهل السنة والجماعة من فريقي الرأي والحديث دون من يشتري لهو الحديث، وفقهاء هذين الفريقين، وقراؤهم ومحدثوهم، ومتكلمو أهل الحديث منهم، كلهم متفقون على مقالة واحدة وليس بينهم فيما اختلفوا فيه منها تضليل، ولا تفسيق .... وهم الفرقة الناجية " الفرق صـ ١٩ .

أفبعد هذه النصوص القاطعة للأئمة الأعلام وعشرات غيرهم من جمهرة علماء المذاهب الأربعة يقبل زعم من قصر مصطلح " أهل السنة والجماعة " على " غلاة الحنابلة " ؟ !

فريبة بلقاء على أئمة العلوم:

يا مروان: إذا كان من ذكرت لك – قبلاً – من أئمة التفسير والحديث – على مدى عشرة قرون، أو تزيد – لديهم انحراف في المعتقدات فقد ضل إذن أكثر الأمة ، لأن ما ذكرته لك سابقاً من كتب التفسير والحديث هو المعتمد الأول لعلوم أهل السنة والجماعة في شرق بلاد الإسلام وغربها .

– مروان: بل لديهم انحراف في العقيدة .

- غريب جداً ما تقول، وأغرب منه إصرارك على تكراره وترداده، بعد ما فصلته لك .

ولكن - خبرني: علي أي أساس حكمت بهذا الحكم الخطير ؟

- إني سمعته من شيخي العلامة أبي زياد، يكرره على أسماعنا في المسجد منذ عشر سنين .

ثم قرأته مؤخراً في مكتبة المسجد عندنا في إمبابة .

محمد - مبتسماً -: الآن لاحت لي بشائر التعرف على حقيقة الأمر .

يا أخي: لقد علّمنا أن كل علم يؤخذ عن أئمته المعتبرين .

وقد مرّ بسمعك منذ قليل أسماء أعلام العلماء في التفسير، ومتون الحديث وشروحه - ولا عاصم لنا إلا فيما التقى عليه جمهرتهم .

مروان: - أجل - هم علماء، ولكن انتشرت في كتبهم بدع العقائد .

- انتشرت بدع العقائد في كتب الطبري، والقرطبي، والبغوي، والنيسابوري، والبيضاوي، وعياض، والنووي، والأبّي، والكرماني، والعسقلاني ؟ !!!

سبحان الله ... من قال لك هذا يا مروان ؟ !

- سمعت هذا عن شيخي العلامة أبي زياد .

- وهل يعرف شيخك " العلامة " كتب هؤلاء ؟ هل رآها بعينيه ؟

هل قرأ فيها ؟ هل استخرج شيخك " العلامة " بدع العقائد من كتب هؤلاء ؟ !

- مروان - في ترددٍ خجل -: لست متأكداً من هذا، ولكنه كان يقرأ علينا هذا الكلام من كتب العقيدة الصحيحة، النقية، للفرقة الناجية لسماحة الشيخ ابن باز وفضيلة الشيخ العلامة العثيمين وفضيلة الشيخ الفوزان وفضيلة الشيخ ابن جبرين .

محمد: وما هي كتب العقيدة الصحيحة المنجية عندكم يا مروان ؟

مروان: إن أستاذي أبا زياد قرأ لنا من الكتاب المشار إليه: أن العقيدة الصحيحة لا تؤخذ إلا من كتب:

التوحيد، وكشف الشبهات لشيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب، وما عليها من شروح وتعليقات للشيوخ ابن باز، والعثيمين، والفوزان، ...

والشيخ محمد بن عبد الوهاب قد أخذ عن شيخ

الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وهما قد أخذا عن الدارمي صـــاحب " النقـــض "، والبربهاري، والآجري، وابن بطة العكبري، وغيرهم من علماء الحنابلة .

- الآن - يا مروان - تأكدت لي حقيقة لاحت بشائرها منذ قليل ؛

يا أخي: إن الكتب التي ذكرتها ينسب مؤلفوها لطائفة " غلاة الحنابلة " .

الإمام أحمد بن حنبل بريء من غلاة الحنابلة :

- يا محمد لقد كثر في كلامك: غلاة الحنابلة ... غلاة الحنابلة .. فمن هم غلاة الحنابلة ؟!

يا مروان : لقد علّمنا من شيوخنا في الأزهر أن الإمام أحمد بن حنبل - ﷺ - إمام عظيم من أئمة أهل السنة والجماعة .

وأنه ثبت في محنة علمية خطيرة، حاك خيوطها المعتزلة مع بعض خلفاء بني العباس بأيدي بعض وزرائهم وكتّابهم ممن انتحل مذهب الاعتزال .

وقد امتدت حقبة هذه الفتنة منذ عصر المأمون حتى عصر المتوكل الذي رفع عن الأمة إصر هذه الفتنة .

- حسناً يا محمد .... ها أنت قد اعترفت بعظمة إمام

أهل السنة الذي ننتسب إليه ... ها أنت قد أقررت بأنه وحده الذي ثبت في المحنة .

- انتظر يا أخي ... فأحب أن أعلمك أن الإمام أحمد إذا كان أشهر العلماء الثابتين على الحق في هذه القضية، ولكنه لم يكن الأوحد .

- إنه الأوحد ... فمن إذن معه ؟ لقد علمنا أن غير قليل من علماء زمانه قد خضع لمطلب الحكام أو داراهم ولاينهم ...

- يا أخي: في كتب التاريخ الموثوق بها: أنه قد ثبت - مع الإمام أحمد - علماء عظماء مثل: أحمد بن نصر الخزاعي، الذي قتله الخليفة الواثق بيده، وأنه قد مات في السجن بسبب هذه المحنة أبو مسهر، ومحمد بن نوح، ونعيم بن حماد - ﷺ - كما ذكر ابن الجوزي في: " مناقب الإمام أحمد " .

فإذا كان الإمام أحمد قد نال هذه المناقب كلها بصبره وثباته في المحنة، فلا شك أن من صبر على التعذيب والسجن حتى مات أولى بالثناء ...

مروان: غريب هذا الكلام !! إني أسمعه لأول مرة !!

- والأغرب من هذا الغريب: أن تعرف مالا يعرفه

أستاذك " العلامة " أبو زياد وأقرانه من أن محققي أهل العلم قد قرروا: أن بعض من ينتسب إلى الإمام أحمد قد انحرف عن منهجه في درس العقيدة، حتى شهرت بين أهل العلم مقولة ابن شاهين المحدث [١] :

" رجلان صالحان ابتليا بصحبة سوء: جعفر بن محمد، وأحمد بن حنبل " .

يعني: أن الأول قد ابتلي بالشيعة الذين افتروا على الإمام جعفر الصادق وآبائه وأبنائه - حاشاهم مما نسب إليهم - .

وأن الثاني: قد ابتلي بغلاة الحنابلة الذين نسبوا إليه ما لم يقل، وحملوا كلامه مالا يتحمل، ثم غالوا في التعصب على مخالفيهم، حتى سجل لهم المؤرخون الثقاة ما شهر بفتن الحنابلة في القرون من الرابع حتى الثامن الهجري .

---

(١) ترجم له الذهبى والسيوطى: ابن شاهين الحافظ الإمام المفيد المكثر محدث العراق صاحب التصانيف ونقلا عن كثير من نقاد الحديث قولهم: " ابن شاهين: ثقة مأمون ولد سنة ٢٩٧هـ وتوفى سنة ٣٨٥هـ . تذكرة الحفاظ .

فتن غلاة الحنابلة :

مروان: متى كان هذا يا محمد ؟ وضد من كان ؟

- دُوِّن هذا يا مروان في تاريخ " الكامل " لابن الأثير في أحداث أعوام: ٣١٠، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٤٧، ٤٦٩، ٤٧٥، ٤٨٨، ٥٦٧، ٥٩٦هـ .

هل تدري يا مروان ماذا حدث من غلاة الحنابلة لإمام المفسرين الطبري ؟ حيث آذوه وضيقوا عليه، وبإمامي المحدثين: البخاري ومسلم ؟ حيث أخرجوا الأول من بلده، وحرموا الثاني من مجالس الحديث، كل هذا بسبب مسألة " اللفظ " التي انتهى الذهبي إلى أن الخلاف فيها هيّن، وأن الحق فيها مع الكرابيسى ومن تبعه كالبخاري ومسلم والطبري وجمهور أهل العلم !!

هل تعلم أنهم أخرجوا ابن حبان صاحب " الصحيح " من بلده سجستان ؟ لما أنكر القول " بالحد والجهة " على الله - ﷻ - مع إجماع جمهور العلماء على خطئهم حتى قال الذهبي عن مسألة " الحد " " هي من فضول الكلام " ؟

مروان: دعك من هذا الكلام - فقد يصدق التاريخ، وكثيراً ما يكذب، أريد منك أن تضع يدي على نصوص من كتبهم، تشهد لما تدعيه عليهم من انحراف عن مذهب

الإمام أحمد في العقيدة .

- حسن منك هذا يا مروان ... فها أنت قد التقيت معي على أولى درج العلم الصادق ... تعال معي إلى منهج التثبت والتحقيق، ونبذ التعصب لهذا الفريق أو ذاك .... فكلهم من علماء المسلمين .

مروان: هات يا محمد، ولا تُطِلْ عليّ ....

- بل سأطيل شيئاً مّا، وأمنيتي أن تصبر ...

أساطير في كتب العقيدة عند غلاة الحنابلة :

هل تصدق يا مروان أن في كتب العقيدة المنسوبة إلى غلاة الحنابلة: ما ذكره الأهوازي الحنبلي في كتابه: " الصفات " من الحكم بصحة الحديث الباطل المكذوب: (إن الله لما أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت ، ثم خلق نفسه من ذلك العرق) .

والحديث الباطل المكذوب : (رأيت ربي بمنيً على جمل أورق عليه جبة ...) [1] ؟!

---

(١) راجع ما حكم به ابن تيمية - رحمه الله - على من روي مثل هذه الأحاديث من كونه من " أعظم القائلين على الله غير الحق " .. لكنه - رحمه الله - لم يسمّ واحداً منهم، ولم يخصهم بمؤلف كما فعل مع الغزالي، والقشيري، والرازي، والشاذلى، وأعتقد أن =

- هل تعلم ما شهرت روايته عند غلاة الحنابلة من تفسير المقام المحمود الوارد في آية الإسـراء (٧٩) ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ بـ "قعوده -ﷺ- مع ربه على العرش) !!! بل غالوا حتى وصفوا من رد هذا الأثر الضعيف بأنه جهمي، أو زنديق، وأنه لا يؤمن بيوم الحسـاب ". طبقات الحنابلة: ٢/١٠ .

ولم يكن البربهاري - إمام الحنابلة في عصره - يجلس مجلساً إلا ويذكر فيه أن الله يقعد النبي - ﷺ - معه على العرش) طبقات الحنابلة: ٢/ ٤١ .

وإذا كان ابن تيمية - رحمه الله - قد حكم بكذب راوي الحديثين السابقين فإن ابن القيم - رحمه الله - قد تعصب لإثبات هذا الأثر الثالث .

- روى عبد الصمد بن يحيى الحنبلي حواراً دار بين الإمام أحمد بن حنبل - ﷺ - وأحد جلسائه، أثبت فيه الراوي تصحيح أحمد لحديث (رأيت ربي - ﷻ - شاباً أمرد، جعد - قطط، عليه حلة حمراء). طبقات

= كونهم حنابلة هو الذي جعل ابن تيمية يتلطف بهم ويستر عليهم. راجع: الوصية الكبرى لابن تيمية. ضمن مجموعة الرسائل الكبرى ص ٢٨٦، ٢٨٧، ط: أنس مالك ١٤٠٠هـ .

الحنابلة: ٤٦/٢ .

وصحّح هذا الأثر أبو الحسن بن بشار. طبقات: ٥٩/٢.

- رُوي في كتاب " السـنة " المنسوب لعبد الله بن أحمد – رحمه الله – بإسناده عن النبي – ﷺ – قال: (لما كلّم الله موسى – عليه السلام – ربه – ﷻ – كان عليه جبة صوف، وعمامة صوف، ونعلان من جلد حمار غير زكي) السنة: ٢٩٣/١ .

وقـد رُوى هـذا الأثـر الباطـل في كتـب العقـيدة " الصحيحة "، " الصافية "، " النقية " لـ الآجري – رحمه الله – في كتابه: " الشريعة "، وابن بطة – رحمه الله – في كتاب: " الإبانة " .. وهذه الكتب الثلاثة من أشهر كتب العقـيدة عندكم، لكونها معظمة جداً عند الحنابلة، سيما ابن تيمية وتلاميذه – رحمهم الله – .

فهل يصح أن يعتقد مسلم عاقل أن ربه بهذه الأوصاف المهينة ؟ !!! – تعالى الله عن ذلك وتقدس – إن من له مِسْكةً من عقل ليستحي أن يعبد إلها هذه أوصافه ! أبعد هذا – ونظائره الكثيرة جداً في كتب العقيدة عند غلاة الحنابلة – تزعمون أنكم وحدكم على العقيدة الصحيحة المنجية الصافية ؟!!!

أي صحة ؟ وأي صفاء ؟ وأي نجاة ؟ بل هو التشبيه والتجسيم، والزيغ الصراح !

قد تزعم يا مروان أن المقصود في " الأثر الأخير " أن الجبة والعمامة ... الخ مقصود بها موسى - عليه السلام - حالة المكالمة .

وأقول لك: ليت هذا الوجه كان صحيحاً، وليته كان مقصود من روى هذه الآثار الباطلة المجسمة في كتابه، إذاً لانتفت عن طائفة من المسلمين مثل هذه الخزعبلات، وبرئنا من وصمة تشبيه الله بخلقه .

لكن - يا مروان - هذه الآثار ونظائرها واردة في كتب العقيدة التي تعظمونها وترشدون الناس إلى قراءتها في سياق إثبات صفات الله - ﷻ - من نزول، وصعود، وقيام، وجلوس، وصوت، وصورة، وصدر، وذراعين، وحقو .. فماذا بقي من التجسيم يا مروان ؟

أم أنت على معتقد من لا يرى بأساً من الوصف بالتجسيم والتشبيه ؟ (١)

---

(١) هذا الرأي ثابت في كتب ابن تيمية - رحمه الله - وتلاميذه، ومحققو أتباعه اليوم يوافقونه على هذا ... وسوف يتعرض الحوار لهذا في موضعه - إن شاء الله - .

مروان : كأنك ترمينا زوراً بالتجسيم والتشبيه .

- مهلاً يا أخي .. فتلك قضية تأتيك أدلتها في حينها لا تتعجل .. سوف أترك لك الحكم بعد سرد بعض النصـــوص الأخرى ، التي منها : أن الدارمي - صـــاحب " النقض " وليس صاحب " السنن " - قد قال في حُميّا إثبات حسية الاستواء: " ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته ، فكيف على عرش عظيم ؟ " (١) .

وقد نقـــل ابن تيمـــية - رحمه الله - هذا في كـــتابه: " التأسيس " وسكت عنه، فكأنه ارتضاه - ثم أكثر في كتبه من تعظيم كاتب هذا الكلام وتعظيم كتابه الذي ورد فيه هذا النص المشين !!

يا أخي: - لطفاً بعقلي - كيف تكون كل هذه الآثار الموضوعة والمفتراة في كتبكم العقـــدية منســـوبة إلى ذي الجلال - سبحانه - وتزعمون أنكم وحدكم أصحاب العقيدة المنجية !!

ثم لماذا لا يشغل أئمتكم وشيوخكم بتنقيتها وفيها أضعاف

---

(١) النقض على بشر المريسى

التأسيس فى الرد على أساس التقديس لابن تيمية

ما ذكرت لك من الكذب الصريح والبهتان الأبلق ؟!

- يا أخي مروان: إنكم تقيمون الدنيا، ولا ترضون لأحد أن يجلسها أسابيع وأشهراً كل عام في حربكم على جمهور المسلمين حين يحتفلون ببعض المناسبات الدينية، كالمولد النبوي الشريف، وليلة النصف من شعبان، وليلة القدر .. وتحكمون على أحاديث واردة في بعضها بالضعف والوضع، وتخطِّئون اجتهاد العلماء في فهم بعضها الآخر!!

أصدُقك القول يا مروان: إن غير قليل مما روى أئمتكم في كتب العقيدة "الصافية النقية" كذب محض، وموضوعة وضعاً جلياً لا يخفى على صغار طلاب العلم، وما ذكروا لها من أسانيد واد، ساقط لا يصح منها سند، ولا يقارب ..

فالعجب كل العجب من قبول علمائكم لها في أخطر باب عقدي على الإطلاق؛ لتعلقه بذات الله، وصفاته، وما يتعلق به – سبحانه – .

والأعجب الأغرب – يا أخي – أنكم تسمون هذه الترهات كلها " توحيد الأسماء والصفات "، ثم تحكمون على أربعة أخماس الأمة الإسلامية منذ ثمانية قرون تقريباً بالكفر، والزيغ العقدي، لكونهم لا يشاركونكم هذا الاعتقاد الفاسد – سبحانك ربي – جل شأنك !!

بدعة التقسيم الثلاثي للتوحيد :

مروان: يا محمد – لقد أطلت كثيراً، وصبرت عليك كما طلبت – فاستمع إليَ .

إن أكثر ما ذكرت لي من كتب التفسير والحديث وشروحه لم تنص على أخطر قاعدة في العقيدة الإسلامية!

– أولئك الأئمة الفحول، شيوخ علوم الإسلام غابت عنهم أعظم قاعدة في العقيدة الإسلامية !!

عجيب هذا !!

إذاً دينهم مشـــوه، وتوحـــيدهم ناقص، وعقيدتهم مختلة !!!

إذاً هلك المسترشدون بكتبهم من المسلمين على مدى عشرة قرون !!

مروان: نعم – وهذا هو الحق الذي نعتقده، ونرجو لدعوتنا أن تنقذ المسلمين المخاطبين بها، ونصحح لهم الاعتقاد ..

محمد: أرجوك يا مروان – عجِّل ببرهان ما تدعي، ما هي القاعدة العقدية التي لم يعرفها أئمة التفسير وشراح الحديث، وتزعم أن الضلال قد خالط عقائدهم وعقائد المسترشدين بكتبهم بسببها ؟!

مروان: هي قاعدة تقسيم التوحيد إلى ثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات .

محمد – مبتسماً – لقد فتحت على نفسك وأمثالك باب الزلة الأم، التي هوت بكم إلى ما أنتم فيه .

وضّح لي يا مروان معاني المصطلحات الثلاثة .

ثم أورد لي أدلتك من صريح الكتاب وصحيح السنة على هذا التقسيم للتوحيد .. فأنتم دائماً تفتخرون بأنكم وحدكم الذين تبنون أقوالكم على الدليل ...

ودائماً تشددون على وجوب اتباع فهم السلف الصالح للكتاب والسنة. فأين الدليل على التقسيم الثلاثي للتوحيد من السنن الصحيحة ؟ وأين فهم هذا في كلام الصحابة والتابعين ؟!

مروان: أرجوك – لا تكثر علي – دعني أجيبك عما سألت .

– تفضّلْ ولكن عليك أن تعرف أولاً أن تقسيم التوحيد هذا قد صدع به الشيخ ابن تيمية. وكل شيوخ الإسلام من أهل القرون السبعة قبل ابن تيمية لم يفطن واحد منهم إلى هذا التقسيم يا مروان ؟!

– مروان: لا تقاطعني يا محمد، ودعني أشرح لك

أخطر قاعدة في العقيدة .

- أما زلت يا مروان على ظنك ؟!

ألم تفطن إلى ما نبهتك إليه من أن هذه القاعدة بدعة عقدية ظهرت في القرن الثامن الهجري لم يقل بها أحد من الصحابة، والتابعين، وشيوخ الإسلام حتى فاه بها الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - .

- مروان - في توتر حاد -: لقد رجوتك مراراً يا محمد لا تقاطعني. دعني أشرح لك ما جهله أكثر المسلمين فانحرفوا عن العقيدة الصحيحة .

- محمد - مبتسماً -: هات يا أخي ..

مروان: ها أنذا اقرأ عليك بعض النصوص التى قررها شيوخنا من أصول دعوتنا :

قال ابن أبى العز - رحمه الله - فى شرح العقيدة الطحاوية :

" فإن التوحيد يتضمن ثلاثة أنواع : أحدها: الكلام في الصفات، والثاني: توحيد الربوبية وبيان أن الله وحده خالق كل شيء، والثالث: هو استحقاقه - ﷻ - أن يعبد وحده لا شريك له ...

وأما الثاني: وهو توحيد الربوبية، كالإقرار بأنه خالق

كل شيء، وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال .

وهذا التوحيد حق لا ريب فيه، وهو الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام وطائفة من الصوفية .

وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم، بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات .

وكثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [الأنبياء: ٢٢] لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الإلهية الذي بيّنه القرآن، ودعت اليه الرسل - عليهم السلام - وليس الامر كذلك .

بل التوحيد الذي دعت اليه الرسل، ونزلت به الكتب هو توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له .

فإن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، وأن خالق السماوات والأرض واحد [1] .

---

(١) شرح ابن أبى العز ص ٧٨ - ٨١ الشاملة .

وقال فى فتح المجيد شرح كتاب التوحيد:

" وليس المراد بالتوحيد: مجرد توحيد الربوبية، وهو اعتقاد أن الله وحده خلق العالم - كما يظن ذلك من يظنه من أهل الكلام والتصوف - ويظن هؤلاء أنهم إذا أثبتوا ذلك بالدليل فقد أثبتوا غاية التوحيد، وأنهم إذا شهدوا هذا وفنوا فيه فقد فنوا في غاية التوحيد ...

فإذا فسر المفسر (الإله) بمعنى القادر على الاختراع، واعتقد أن هذا المعنى هو أخص وصف للإله، وجعل إثبات هذا هو الغاية في التوحيد - كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية، وهو الذي يقولونه عن أبي الحسن وأتباعه = لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله - ﷺ - .

وقال: " فإن مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله وحده خالق كل شيء، وكانوا مع هذا مشركين " [1] .

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ فى كتابه " قرة عيون الموحدين " صـ ٣٠ بعد أن تكلم عن الشرك الأكبر: " فهذا الذى ذكرنا هو حال الأكثر من هذه الأمة بعد

---

(١) فتح المجيد ص ١٢ ، ١٣ ، ٢٦ الشاملة .

القرون الثلاثة الأولى " .

وعند الشـــيخ محمد بن عبد الوهاب – رحمـــه الله – " أن مشركى زماننا أغلظ شركا من الأولين؛ لأن الأولين يشركون فى الرخاء، ويخلصون فى الشدة، ومشركو زماننا شركهم دائما فى الرخاء والشدة " [١] .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز :

تغيرت الأحوال، وغلب الجهل على أكثر الخلق، حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهلية بالغلو في الأنبياء والأولياء، ودعائهم، والاستغاثة بهم، وغير ذلك من أنواع الشرك، ولم يعرفوا معنى " لا إله إلا الله " كما عرف معناها كفار العرب.

ولم يزل هذا الشرك يفشو في الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل، وبعد العهد بعصر النبوة.

فتأمل ذلك جيدا وتدبره كثيرا [يعنى مسألة توحيد الألوهية] ليتضح لك ما وقع فيه أكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا الأصل، حتى عبدوا مع الله غيره، وصرفوا خالص حقه لسواه " [٢] .

---

(١) القواعد الأربعة من جامع العلوم الشرعية: ١/١٩٢ .

(٢) العقيدة الصحيحة وما يضادها ص ١١ ، ١٢ ، ٥ .

- يا محمد: هذه أصول دعوتنا مقررة من كتب شيوخ الدعوة - قدامى ومحدثين - هذه العقيدة الصافية، النقية، المنجية، ولا نجاة من عذاب النار إلا بها ..

- محمد: أما زلت يا أخى تكرر ما سبق نقضه، وكأنك لم تسمع أن هذا التقسيم بدعة باطلة، وأن الحكم بالشرك الأكبر على جمهور المسلمين من علماء وعامة واستحلال دمائهم وأموالهم بدعة أشنع وأفظع، غذاها ويغذيها أعداء الإسلام، وأن جيوشكم وأبطالكم الذين قتلوا وسلبوا ونهبوا ودمروا فى أكثر من ثلاثمائة غزوة على الكفار كما قال مؤرخوكم .

هؤلاء لم يحفظ لهم التاريخ غزوة واحدة على الكفار من الأوربيين الذين كانوا قد انتشروا فى أطراف الجزيرة، وجاست أعينهم وخبراؤهم فى عقر دور الوهابين، وقصور ملكهم، حتى وصل الحال إلى ما يراه كل ذى عينين فى هذا الزمان، بفتوى من شيوخكم الكبار بجواز الاستعانة بالكافر.

وسيل الفتاوى المكتوبة، والمسموعة، والمرئية، لما يزل بالآلاف على رءوس المسلمين بتبديعهم، وتكفيرهم، المشير إلى استحلال دمائهم، فكان ما كان فى أفغانستان، وباكستان، وليبيا، والصومال... ولا حول ولا قوة إلا بالله.

يضيف مروان:

يا محمد: إن زعمك أن الشيخ ابن تيمية -رحمه الله- هو أول من ابتدع التقسيم الثلاثي للتوحيد في القرن الثامن الهجري = زعم مخطئ، فهذا التقسيم موجود قبل ابن تيمية، كما وضح هذا وقرره الأستاذ / عبد الرازق ابن عبد المحسن البدر في كتابه: " الرد السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد " .

محمد: لقد اطلعت على هذا الكتاب الذي ذكرت، فتيقنت من صحة ما جعلته زعماً، وأن ما قرره الشيخ يوسف الدجوي، وتبعه فيه غيره تقرير سديد، وأن الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - هو أول من ابتدع هذا التقسيم.

لقد أتى أ/ البدر في كتابه بخمسة نصوص لأبي حنيفة (ت ١٥٠هـ)، وأبي يوسف القاضي (ت ١٩٢هـ)، والطحاوي(ت ٣٢١هـ)، وابن بطة الحنبلي(ت ٣٨٧هـ)، وابن منده (ت ٣٩٥هـ) وليس في أيٍّ منها تقسيم للتوحيد، بل كل ما في خمستها كلام عام مقرَّر لدى كل من تكلم في العقيدة من وحدانية الله، واستحقاقه العبادة والتوحيد، واتصافه سبحانه بكل صفات الكمال والجلال والجمال .. وهل يكفي في موضوع خطير مثل بدعة تقسيم

التوحيد أن يؤصل له من كلام السلف بهذه المقررات العامة الشائعة لدى كل من تكلم في هذا السياق ؟

يا مروان: شيوخنا قرروا أن هذا التقسيم الثلاثي من ابتداع ابن تيمية، سيما وأن الشيخ تقي الدين -رحمه الله- ومن تبعه قد بنوا عليه أحكاماً جدّ خطيرة تُخرج أكثر من ثمانين في المائة من المسلمين من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر الأكبر المخلد في النار، فلا يكتفي في تأصيلها من كلام السلف الصالح بورود مصطلحات العبادة والتوحيد والألوهية والربوبية والصفات ..

فضلاً عن أن هذا التقسيم الثلاثي لم يرد في آية من كتاب الله، ولا حديث واحد صحيح أو غير صحيح من سنة رسول الله - ﷺ - ولا نص واحد من كلام الصحابة وتابعيهم بإحسان، الذين تدّعون أنكم على نهجهم السديد.

يا مروان: هل يعقل أن مثل هذا التقسيم الخطير الذي ترتب عليه تكفير أربعة أخماس المسلمين يبقى دفينا على مدى سبعة قرون في الإسلام حتى يجأر به الشيخ ابن تيمية في القرن الثامن، وهو الذي طالما كرر أن الرسول - ﷺ - وصحابته وتابعيهم الكرام قد بينوا قواعد الدين وأصوله بياناً تفصيلياً صريحاً .. فأين كلامهم

المفصل الصريح في أخطر قاعدة في العقيدة ؟!

راجع ما أورده صاحبك من النصوص الخمسة تتأكد مثلي أن مؤلف " القول السديد " قد احتطب في حبل خصومه، وأنه ضاعف اليقين في بدعية هذا التقسيم .

مروان: أنا لا أسلم بهذا الكلام .. ودعك من كون الشيخ ابن تيمية أول من قرر هذا التقسيم - فكثير من قواعد العلم ومصطلحاته ابتكرت صياغتها فى قرون متأخرة، وقررها شيوخ كبار من أئمة العلوم .

الأهم من هذا: أن كل قواعد هذا التقسيم صحيح مقرر مجمع عليه، لا يقبل الخدش فضلاً عن الطعن والنقض .

محمد: المشكلة الكبرى لديكم من زمن الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - إلى الآن = أنكم تتعاملون مع كلامه داخل دائرة التقديس وكأنه - رحمه الله - معصوم.

هذا ديدن عام عندكم حتى من تلاميذه الكبار الذين أوتوا من العلم ما يمكنهم من المناقشة والتحقيق [1] .

---

(١) على الرغم من اتساع دائرة التعصب المذهبي لتشمل مذاهب إسلامية أخرى إلا أن غلاة الحنابلة ومقلديهم قد حازوا منه القسط الأكبر - وتفصيل هذا مقرر لدى العلماء ويشهد له الواقع المعاصر ..

دعك من كل هذا يا مروان، وتعال إلى تحقيق مدى صحة ما تضمنته قاعدة تقسيم التوحيد ؛ لنتبين آثارها في حياة المسلمين :

فخلاصة هذا التقسيم:

- أن توحيد الربوبية - بمفهوم ابن تيمية - بمعنى أن الله وحده خالق كل شيء لا يكفي، وأن العرب المشركين كانوا يعتقدونه، وأن صاحبه إن لم يقرنه بتوحيد الألوهية كافر كفراً أكبر مخلداً في النار [١] .

- أن توحيد الألوهية - بمفهوم ابن تيمية - رحمه الله - بمعنى استحقاق الله - سبحانه - للعبادة وحده لا شريك له = هو صلب دعوة الرسل، وأن أكثر المسلمين بعد القرون الثلاثة الأولى قد جهلوه، بل ناقضوه بما يتلبسون به من التوسل، والاستغاثة، والحلف بغير الله، والذبح لغير الله ... وهم بهذا كفار حلال الدم كما طبق هذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومؤسسو دولته [٢] .

---

(١) منهاج السنة النبوية: ٢٨٩/٣، الشاملة ومجموع الفتاوى جـ ٢ توحيد الربوبية .

(٢) هذا شائع في كتبهم مثل: العقيدة الصحيحة للشيخ ابن باز ص ١١، وحاشية فتح المجيد ص ٢٠، توحيد الربوبية ضمن =

قال ابن تيمية فى منهاج السنة: ٦٢/٢ تعقيبا على ذكر الأشاعرة: " دخلوا في بعض الباطل المبدع، وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الإلهية، وإثبات حقائق أسماء الله، ولم يعرفوا من التوحيد إلا توحيد الربوبية، وهو الإقرار بأن الله خالق كل شيء، وهذا التوحيد كان يقر به المشركون الذين قال عنهم: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [لُقْمَانَ: ٢٥]

- أن توحيد الأسماء والصفات - بمفهوم ابن تيمية - هو وجوب الإيمان بكل ما ورد في القرآن والسنة من أسماء الله وصفاته على حقيقته دون تأويل [١]. علماً بأن كثيراً مما نقله سلف ابن تيمية غير صحيح، أو ضعيف، أو آحاد لا يعمل به في أصول العقائد كما ذكر هو - رحمه الله - فى "منهاج السنة". وعنده أن كل من أوّل شيئاً من هذه الآثار فهو جهمي معطل مخالف لما عليه السلف الصالح من النبي وصحابته وتابعيهم وأئمة المسلمين[٢].

مروان: صحيح كل ما ذكرته، ولا أشك في أن هذا من

= مجموع الفتاوى جـ ١ .

(١) ينظر : مجموع الفتاوى جـ ٥ ، ٦ .

(٢) ينظر : المرجع السابق .

القواعد المقررة التي يجب أن تعم كل بلاد المسلمين وتطبق عليهم ولو بقوة السلاح [١] ...

محمد: - مهلاً يا صاح - فلنبحث أولاً في صحتها، ومدى توفر الإجماع عليها من أئمة العلم المعتبرين ..

أبدأ فأقول متسائلاً: هل يصح القول بأن هنالك فرقاً بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية في القرآن الكريم والسنة الشريفة .

قال الشيخ ابن باز - رحمه الله - فى تعليقه على

---

(١) ما يحدث فى البلاد التى أتيح لهم الدعوة بقتل المسلمين وسلب أموالهم وخزايا أخرى تم هذا وأفظع منه ... يراجع: عنوان المجد فى تاريخ نجد، وهو مؤلف نجدى يفخر بما صنعت جيوش الوهابيين فى مكة، والمدينة، والطائف ... حتى وصلوا القدس.
وواقع ليبيا ، والصومال يشهد بصدق هذا الاعتقاد !!!
حتى إن رسالة دكتوراه فى جامعة القاهرة كتبت منذ زمن فى المقارنة بين الحركة السنوسية والحركة الوهابية - وهما متعاصرتان تقريبا . انتهى المؤلف فى خاتمتها إلى حقيقة جامعة وهى أن السنوسية لم يوجهوا سلاحهم إلى مسلم قط - مع وجود خلافات لهم مع المهدية فى السودان، وغيرها فى المغرب، وأن الوهابية لم يوجهوا سلاحهم إلى غير مسلم قط، مع وجود قوات احتلال أوربي نصرانية فى الخليج العربى آنذاك متاخمـــة لهم !!!
فتأمل - هداك الله - حتى تتكشف لك خفايا الأمور ...

الطحاوية : " اعلم أن التوحيد الذى بعث الله به الرسل ، وأنزل به الكتب ينقسم إلى أقسام ثلاثة – حسب استقراء النصوص من الكتاب والسنة وحسب واقع المكلفين " [١] .

وها هو نظم القرآن الكريم يشهد ببطلان هذه التفرقة من أساسها، وأنها مخالفة لقطعي القرآن الكريم وصريحه.

بل إن لفظ (رب) في القرآن الذي اشتقت منه (الربوبية)يتلاقى مع لفظ (الله) الذي اشتقت منه (الألوهية) فى الدلالة على تفرد الخالق – سبحانه – بكل صفات الكمال والجلال والجمال ومجاليها فى الدنيا والآخرة .

وإن كان مقرراً عند أهل العلم أن بينهما فرقاً في الدلالة اقتضى مجيئ كل منهما فى مقامه الوارد فيه الذى لا يغنى عنه فى مكانه سواه، كما قُرر هذا فى كتب : " مفردات القرآن "، وفى مقدمتها " المفردات " للراغب الأصفهانى، مادتى " أَلَهَ "، و " ربَّ " إلا أن ما بينهما من الاشتراك أكثر مما بينهما من الاختصاص ..

وليس صحيحاً – البتة – أن لفظ (رب) أو ما اشتق

---

(١) ص ٣ الطحاوية بتعليق الشيخ ابن باز .

منه (الربوبية) واردة في مقام الخلق فقط ، بل إن لفظ (رب) المشتق من (الربوبية) قد ورد في القرآن فى أخص مقامات التوحيد الكامل المنزه عن نواقض الإسلام :

حيث أخبر بلفظ (رب) عن لفظ (الله) وأبدل منه، كما أخبر بلفظ (الله) عن لفظ (رب) .

وعند علماء العربية - الذين هم أعلم بلسان العرب المنزل به القرآن الكريم - بدهية مسلَّمة وهى: أن المبتدأ محكوم عليه بمفهوم الخبر .

ففي مثل قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ﴾ [الشورى: ٤٧]

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ ﴾ [الزخرف: ٦٤]

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ [مريم: ٣٦]

﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ﴾ [يونس: ٣]

﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ﴾ [يونس: ٣٢]

في هذه الآيات وما جاء على نظمها يكون لفظ (رب) خبراً، أي: إن خصائص الربوبية من إنعام وإحسان وتربية وتلطف مثبتة لله - ﷻ - لكون هذه الخصائص مخبراً بها عن ذات الله - ﷻ - .

وفي مقابل هذا جاءت خصائص الألوهية مخبراً بها عن ذات (الرب) - سبحانه - في مثل قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ... ﴾ [فصلت: ٣٠، والأحقاف: ١٣]

﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ [غافر: ٢٨، ٦٦]

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾ [الحج: ٤٠]

وهكذا فإن تبادل مواقع لفظي (الله) و (رب) في القرآن الكريم، والإخبار بأحدهما عن الآخر يقطع بما بينهما من الخصائص المشتركة. ويبطل التقسيم المزعوم، ويثبت أن توحيد الربوبية منج من عذاب الله، مدخل لصاحبه جنات الخلود .

وكيف لا يكون كذلك وقد ورد لفظ (رب) المشتق منه (الربوبية) في أخص مقامات تقرير التوحيد الكامل ...

وها هو نبي الله يعقوب - عليه السلام -: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١] .

فلم يقل قال له [إلهه] ولم يقل هو [أسلمت لإله العالمين] حتى يكون موحداً توحيد ألوهية .

ومثلها ما لُقنه رسول الله ﴿ قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللَّه مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا ﴾ ثم ختمت بقوله: ﴿ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٦]

وقوله - سبحانه -: ﴿ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ [الجن: ١٣]

وعن أهـل الكهف: ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ [الكهف: ١٣]

وعن أصحاب محمد - ﷺ -: ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد: ٢]

وعلى لسان رسول الله- ﷺ -: ﴿ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ [يس: ٢٥]

فهل كل هؤلاء الكملَة - عليهم السلام ورضي الله عنهم - المسلمين المؤمنين برب العالمين يكون توحيدهم ناقصاً - حاشاهم - لأنهم وحدوا توحيد ربوبية كما أثبت لهم نظم القرآن، ولم يوحدوا توحيد ألوهية في ضوء تقسيم ابن تيمية وتابعيه ؟!

كذلك جاء لفظ (رب) عَلَم (الربوبية) في مقام الجدل لتمحيص حقيقة التوحيد على لسان الرسل الكرام وأتباعهم الداعين للحق، وقد تعلق به التقرير الإلهي للذر في ظهر آدم - عليه السلام -: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى ... ﴾ [الأعراف: ١٧٢] .

فالذي أخذ العهد هو " الرب " - سبحانه - وتقريره للذراري بلفظ " رب " فهل كان أخذ العهد، والتقرير بالربوبية غير كاف - حاشا لله - في مقام إخلاص التوحيد لله رب العالمين ؟

وإذا كان هذا في الأزل فإن آثاره ونتائجه قد استمرت على مدى الزمان بما لخصه النظم القرآني في قوله: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ... ﴾ [الحج: ١٩] ولم يقل: [اختصموا في إلههم] حتى يكون جدلهم في توحيد الألوهية، بل جاءت في القرآن: ﴿ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾ ..

ثم عقب هذا مباشرة بيّن الفريقين: الذين كفروا، والذين آمنوا .. فأما الذين كفروا من المختصمين في الرب فهذا جزاؤهم: ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ

وَالْجُلُودُ * وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[الحج: ١٩-٢٢].

وأما الذين آمنوا من المختصمين في " الربوبية " فقد استأنف الإخبار عنهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ [الحج: ٢٣، ٢٤] .

هذا هو الاختصام في (ربهم) العلَم على الربوبية قد نتج عنه بصريح نظم القرآن .. فريقان: الذين كفروا، والذين آمنوا، أي بالربوبية، وقد استحق كل فريق جزاؤه من العذاب المفصل في الأولى، والنعيم المفصل في الثانية ... فكيف يقال بأن توحيد الربوبية لا يعتد به في الحساب والجزاء ؟ حيث لا يفرَّق به بين المؤمنين والكافرين ؟!

ثم إن كثيراً من آيات الجدل حول التوحيد مع طوائف المشركين والكافرين من أهل الكتاب والعرب وغيرهم قد ورد النظم فيها بلفظ " رب " " علَم الربوبية " التي قيل عن توحيدها ما قيل ..

قال في خاتمة جدل طويل حول تحويل القبلة: ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ

عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٤ ، ١٤٧] .

فالربوبية مصدر الحق الفيصل بين الفرقاء حول هذه القضية ، ولم يأت التعبير [الحق من إلهك ..] .

وفي سياق صراع موسى - عليه السلام - مع فرعون وسحرته ، وعندما لقفت عصا موسى ما صنع السحرة ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ * قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٦ - ٤٨] ومثله مختصراً في [طه: ٧٠] ﴿ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ هل قيل لهم إنكم آمنتم بالربوبية، ولابد أن توحدوا توحيد ألوهية، فتقولوا آمنا بإله العالمين إله موسى وهارون ؟

ومشركو العرب خاطبهم النظم القرآني في سياق كفرهم بالرب الخالق: ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [فصلت: ٩] فها هم مشركو العرب قد كفروا بربوبية خالق الأرض في يومين، وجعلوا له أنداداً ولم يوحدوا توحيد ربوبية - كما قيل - على لسان ابن تيمية ومقلديه - ثم ختم القرآن الحوار بقوله: ﴿ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ أي الرب الذي خلق الأرض في يومين وكفرتم به، وأشركتم به أنداداً

هو أجلّ من هذا وأقدس ﴿ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ..

وسورة التوحيد " سورة الأنعام " قد ورد فيها عشرات الآيات لتمحص التوحيد وتقرره. منها التي بدأت بقوله تعالى: ﴿ أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ * وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ * فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٢ - ١٢٥] ختمت هذه الآيات بآية معقبة جامعة ﴿ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢٦] فوصف صراط الربوبية بأنه مستقيم ، ولو أن توحيدها كان غير كاف ولا منجٍ من الخلود في النار - كما قال ابن تيمية وتابعوه - لما وصف بأنه صراط مستقيم الذي هو طَلِبَةُ كل موحد إلى

يوم الدين: ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٥] .

وأصرح من هذا في وصف كفار العرب ومشركيهم وسابقيهم بالكفر والشرك الموجبَيْن للخلود في النار أن رسول الله - ﷺ - قد لُقّن ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ... ﴾ [الأنعام : ٥٧] .

وقال عن عاد قوم هود - عليه السلام -: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾ [هود: ٥٩ ، ٦٠] .

وقال عن ثمود: ﴿ أَلاَ إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلاَ بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴾ [هود: ٦٨] فكفار العرب وعاد وثمود كفروا ربهم كفر ربوبية استحقوا به البعد عن رحمة الله، فكان مآلهم ما ورد في سور كثيرة .

وقال -سبحانه- عن كفار الربوبية من العرب: ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ ﴾ [الرعد : ٥]

فنص الآيـــة صريـــح في أن ﴿ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ﴾

- أي كفار الربوبية - منكرون للبعث ﴿ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾، ونص الآية صريح في تفصيل ثلاثة أنواع من عذاب الآخرة يستحقها كفار الربوبية ﴿ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾، ﴿ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾، ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ ﴾ ... قارن هذا بما قاله مبتدعو ما يسمى (توحيد الربوبية) وأنه موجود عند مشركي العرب وغيرهم، وأن كفر الربوبية - بمفهوم المخالفة - لا يوجب دخول النار ولا يوجب الخلود فيها .. وصريح نص الآية كما ترى ينقض هذا كله ..

﴿ الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١]، فأسند الخلق لله، وتعلق كفرهم (بربهم)، فالخلق للألوهية والكفر بالربوبية ... فماذا يقول التيميون والوهابيون ؟!

وقال القرآن عن كفار الربوبية وأعمالهم: ﴿ مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

وقال عن الأخسرين أعمالاً من كفار الربوبية:﴿ قُلْ هَلْ

نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا * ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ [الكهف: ١٠٣ - ١٠٦] .

فالذين كفروا بآيات ربهم ولقائه (أي كفروا كفر ربوبية) وصفوا وصفاً توسط بين حكمين: سابق ولاحق.

فالسابق: ﴿ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ .

واللاحق: ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴾ .

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [الملك: ٦ - ١١]

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [الجاثية: ١١] .

وإذا كان ما سبق نزراً قليلاً من مئات الآيات التي تتعلق بأحكام الربوبية فى سياق الكفر بها والجحود، وما يترتب عليهما من حبوط العمل والخلود في النار = فإن موضعاً مقابلاً تُشرق منه أحكام المؤمنين بالربوبية الذين

قيل عن توحيدهم إنه لا يكفي ولا ينجي من عذاب النار، بينما هم في نظم القرآن لهم وصف مشرق وضيئ حيث قال عنهم: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ * وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾[المؤمنون:٥٧-٦١].

وأنت ترى أن إشفاقهم من خشية الربوبية، وهم مؤمنون بآيات الربوبية، وهم لا يتلبسون بشرك الربوبية، وقلوبهم وجلة من الرجوع إلى ربهم فاستحقوا - من أجل هذا كله - وصفهم بالمسارعة في الخيرات والسبق إليها..

وتأمل الآيات التالية وما فيها من دلالات وأحكام وخصائص للفظ (رب) الأصل الذي اشتق منه (الربوبية): ﴿ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [الزمر: ٢٢] فشرح الصدر من منن الألوهية (الله)، وبصيرته المستنيرة من فيض الربوبية (ربه)، وتلاقت النعم بالنعم واجتمعتا معاً في صدر هذا العبد الموفق السعيد .

﴿ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ [الجن: ١٣] فهذا إيمان ربوبية قد بشر صاحبه من مولاه الكريم ألا يخاف بخساً ولا رهقا .

وها هي عشرات الآيات في مقام بيان العقيدة الصحيحة المنجية بلفظ (رب) المشتق منه " الربوبية " .

﴿ وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ [يونس: ٥٣]

﴿ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [غافر: ٦٦]

﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦١]

﴿ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [البقرة: ١٤٧، والسجدة ٣]

﴿ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٩]

﴿ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [يونس: ٩٤]

﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ﴾ [الرعد: ١٩]

﴿ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٦٧]

﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ [الجاثية: ١١]

﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ

مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا * وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا * وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا * أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٧ - ٣١]

﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً ... ﴾ [البقرة: ٢٦ - ٢٨، وقريب منها البقرة: ١٤٤، محمد: ٢، ٣]

﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴾ [يونس: ٢٠، وقريب منها: آيات الأعراف: ٦٢، ٦٨، ٧٥، ٧٩، ٩٣، ٦٧، ١٠٤،

الحاقة: ١٠، الجن ٢٨]

ومما يتصل بهذا السياق إثبات الوحي، وإنزال القرآن والكتب السماوية وإيتائها النبين، وإسنادها إلى لفظ (رب) مصدر الربوبية، وربط الإيمان بها، وكذا الاتباع والتلاوة، بل وجدل العقيدة، وهذا كله في قوله تعالى:

﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩٢]

﴿ اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٣، وقريب منه الزمر: ٥٥، الأنعام: ١١٤، وسبأ: ٢٦، المائدة ٦٦، ٦٨، والبقرة: ٢٨٢]

وقوله تعالى: ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [الأنعام: ١٠٦، الكهف ٢٧، والأحزاب: ٢، الأعراف: ٢٠٣، والأنفال: ١٢، وإبراهيم: ١٣]

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١٣٦]

﴿ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ ﴾ [آل عمران: ٨٤]

ويلحق بالوحي والتنزيل والإيمان بهما إتباعهما آيات التشريع ؛ لأنه من صميم الإيمان بالوحي واعتقاد الكمال في الرب المشرع - سبحانه - :

﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا ..﴾ [الأنعام: ١٥١]

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ [الأعراف: ٣٣]

﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [الأعراف: ٢٩]

﴿ وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٠]

﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [القصص: ٨٧، وقريب منها الأنعام: ٢٣، الأحقاف: ٣٤، الجن: ٢، ٤]

﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٩]

وقريب منها ﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [يس: ٤٦، ونظائرها من آيات الأنعام: ٣٧، يونس: ٢٠، الكهف: طه: ١٢٧، ١٣٣، العنكبوت: ٥٠، والأنفال: ٥٢، السجدة: ٢٢]

وقريب منه توكيد الرسل على أنهم مرسلون من (رب العالمين) ولم يقولوا: [إله العالمين]؛ لأن الرسالة من فيض ربوبية الرحيم بالخلق ... كما جاء في آيات :

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف: ٦١] ونظائرها .

وكيف يُدعى أن مشركي العرب وغيرهم كانوا موحدين

توحيد ربوبية مع أن يوسف - عليه السلام - شهد على كفار مصر في زمانه باعتقاد تعدد الأرباب: ﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف: ٣٩] .

وقد نفى الله عمن آتاهم الكتاب والحكم والنبوة الأمر بهذا ﴿ وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلآئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠]، ونعى على أهل الكتاب هذا ﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١] .

ودعوة " الكلمة السواء " التي أمر الرسول - ﷺ - بتبليغها أهل الكتاب منها ﴿ وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٦٤] .

وجاء لفظ (رب) الأصل المشتق منه (الربوبية) في مقامات التنزيه المطلق لذي الجلال - سبحانه - في مثل قوله - تعالى -:

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات: ١٨٠]

﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الزخرف : ٨٢]

﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ ﴾ [آل عمران: ٤١]

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه: ١٣٠]

﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [غافر: ٥٥]

﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [ق: ٣٩]

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور: ٤٨]

﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة:٧٤، ٩٦، الحاقة: ٥٢]

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١]

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر: ٣]

﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [القلم : ٢٩]

﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٥]

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [الزمر: ٧٥]

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ [الشورى: ٥]

﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً ﴾ [الإسراء: ٩٣]

كل هذه الآيات القرآنية التي أسند فيها التسبيح الدال على التنزيه المطلق إلى لفظ (رب) المعبر به عن جلال (الربوبية)، والواردة في مقامات تمحيص التوحيد وتخليصه من كل أدران الشرك التي تلبس بها أهل

الجاهلية وغيرهم .. هل كانت ترد في النظم القرآني بهذه الصياغة لو كان توحيد الربوبية لا يكفي ولا ينجي من الخلود في النار كما زعم الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - وتابعوه - هداهم الله .

- لم يقتصر ورود لفظ (رب) مصدر (الربوبية) في نظم القرآن الكريم على مقامات الإنعام والإحسان والتربية، بل جاء في مقامات تجلي القهر والرهبة وإهلاك الظالمين في الدنيا قبل الآخرة .

وقد لمح أهل العلم في كثير من هذه المقامات إنعاماً عاماً لترهيب أهل الإيمان حتى لا يحق عليهم مثل هذا الانتقام، وأن في إهلاك الكافرين الظالمين وجه إنعام على أهل الإيمان حيث خلّصهم من عدوهم وانتقم منه .

ومن هذه الآيات ما يظهر فيها تجلي الجلال العام والقهر العام في لفظ (رب) مصدر الربوبية .

﴿ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾ [الرحمن: ٤٦]

﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ [الرعد: ٢]

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ [البروج: ١٢]

﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٢٦، ٢٧]

﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٨]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤]

﴿ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٤٩، الأعراف: ١٤١]

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: ١١٥]

﴿ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴾ [مريم: ٩، ٢١]

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً ﴾ [الإسراء: ٦٥]

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى ﴾ [النجم: ٣٦ - ٤٢]

﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ [البينة: ٨]

﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ﴾ [الأنبياء: ٤٩]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥٧]

﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٦٠]

﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ ﴾ [فاطر: ١٨]

﴿ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ [الزمر: ٢٣]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾ [الملك: ١٢]

﴿ وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ [المعارج: ٢٧]

ومنها ما جاء في مقام التهديد والوعيد لأهل العناد :

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴾ [الانفطار: ٦، ٧]

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾ [الانشقاق: ٦]

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر: ٦]

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل: ١]

﴿ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴾ [طه: ٨٦]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحج: ١]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ .. ﴾ [لقمان: ٣٣]

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٧]

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ [الأعراف: ١٦٧]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٩٦]

﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٢]

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾ [طه: ١٢٩]

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٧١]

﴿ ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٩]

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [فصلت: ٤٥]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴾ [المعارج: ٢٨]

﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢]

﴿ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ [القصص: ٣٢]

وقد يأتي لفظ (رب) في سياق العذاب وإهلاك الظالمين في الدنيا قبل الآخرة، كما في آيات :

﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ [الشمس: ١٤]

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٦]

﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ * تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ [الأحقاف: ٢٤، ٢٥]

﴿ فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود: ٨٢، ٨٣]

﴿ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴾ [هود: ١٠١]

﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾ [الفجر: ١٣]

﴿ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ﴾ [الأعراف: ٧١]

وإذا كان ما مضى يمثل مجلىً من مجالي الربوبية فإن وصف (رب) بالصفات العُلى قد تحقق فيه مجالي الكمال، والجمال، والجلال، وها هي شواهدها من آي النظم الكريم:

قد وصف لفظ (رب) بصفات الكمال في قوله - سبحانه -:

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٢٨]

﴿ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ... إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [يوسف: ٦]

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ *وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [سبا: ٢٠ ، ٢١]

﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ١٠٠]

كما وصف لفظ (رب) بصفات الجمال في قوله - سبحانه -:

﴿ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الأنعام : ١٣٣]

﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٤٥]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٥٣]

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ [الكهف: ٥٨]

﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ [هود: ٩٠]

﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ٧]

﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ [سبأ: ١٥]

﴿ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل: ٤٧]

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ [نوح: ١٠]

﴿ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ [فاطر: ٣٤]

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]

﴿ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [هود: ٤١]

﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يوسف: ٩٨]

كما وصف لفظ (رب) بصفات الجلال كما في قوله تعالى :

﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ [هود: ٦٦]

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[الشعراء: ٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠]

﴿ وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الممتحنة: ٥]

﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [هود: ٩٢]

واجتمع وصف (رب) بالجمال والجلال في آيات:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأعراف: ١٦٧]

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الرعد: ٦]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [فصلت: ٤٣]

وكما وردت الصفات العلى المقدسة المسندة إلى لفظ (رب) تعبيراً عن الكمال والجلال والجمال، كذلك أسند لفظ (رب) إلى (أفعال) هذه الصفات، وأضيف إلى (مصدرها)

لتعبر عن كمال (الرب) - سبحانه - وجلالـــه، وجمـــاله - تعالى - كما تثبته الآيات التالية:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٧]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٩]

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [النمل: ٧٤]

﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [القصص: ٦٩]

﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [الإسراء: ٥٥]

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [النجم: ٣٠]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القلم: ٧]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ ﴾ [المزمل: ٢٠]

﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾ [المدثر: ٣١]

﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ﴾ [الإسراء: ٢٥]

﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ١٦]

﴿ رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ... ﴾ [الكهف: ٢١]

﴿ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم .. ﴾ [الكهف: ٢٢]

وكما أسند للفظ (رب) العلم المطلق نفى عنه - سبحانه - (الغفلة) كما في آيات :

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٢]

﴿ وَلِلَّه غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ... فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٨٣]

﴿ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٩٣]

وقريب منه قوله - سبحانه -:

﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [يونس: ٦١]

وكذلك اسندت صفات الجلال للفظة (رب) الأصل الذي اشتقت منه (الربوبية) كما في آيات:

﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٣٣]

﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [غافر: ٦]

﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [يونس: ١٩]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾ [النمل: ٧٨]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [يونس: ٩٣]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [هود: ١٠٧]

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ [الإسراء: ٦٠]

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨]

﴿ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾ [يونس: ١٠٠]

﴿ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ ﴾ [الفجر: ١٥]

كذلك أسندت المشيئة وما قاربها للفظ (رب) كما في آيات :

﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [يونس: ٩٩]

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٦ - ١٠٨]

﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [هود: ١١٨]

﴿ قَالُوا لَوْ شَاء رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً .. ﴾ [فصلت: ١٤]

﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ [الأعراف: ٥٨]

﴿ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ [سبا: ١٢]

﴿ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ [إبراهيم: ٢٥]

﴿ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ [إبراهيم: ١ ، ٢٣]

﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم ﴾ [القدر: ٤]

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ [مريم: ٦٤]

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥]

﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن: ١٠]

﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا ﴾ [الكهف: ٨٢]

﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاء ﴾ [يوسف: ١٠٠]

﴿ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴾ [الجن: ٢٥]

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر: ٧]

كذلك جاء لفظ (رب) أصل اشتقاق (الربوبية) مسنداً إليه صفات الجمال والإنعام والإكرام والرحمة كما في آيات:

﴿ ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾ [مريم: ٢]

﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ [الكهف: ٨٢]

﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ [الزمر: ٩]

﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة: ١٥٧]

﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ ﴾ [التوبة: ٢١]

﴿ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ [الجاثية: ٣٠]

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر: ٧]

﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦]

﴿ إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ ﴾ [يوسف: ٥٣]

﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ ﴾ [الإسراء: ١٠٠]

وقريب منه قوله – سبحانه –:

﴿ أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٣٦]

﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [محمد: ١٥]

﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

ونظير له قوله – تعالى –:

﴿ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٥ ، لقمان: ٥]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ [يونس: ٩]

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس: ٢]

﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٨]

﴿ فَقَدْ جَاءكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ [الأنعام: ١٥٧]

﴿ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ٧٣، ٨٥]

﴿ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٠٥]

﴿ هَذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧]

﴿ لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ [يوسف: ٢٤]

﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ [التحريم: ٨]

﴿ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا ﴾ [القلم: ٣٢]

﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ ﴾ [الكهف: ٨١]

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤]

﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٣٧]

﴿ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾[الأعراف: ١٤٣]

﴿ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ﴾ [سبأ: ١٥]

﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [البقرة: ٦٢، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٧]

﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ ﴾ [آل عمران: ١٥]

﴿ بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]

﴿ لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤]

﴿ لَهُم مَّا يَشَاءونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [الزمر: ٣٤]

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴾ [القلم: ٣٤]

﴿ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ [البينة: ٨]

أويُعقل أن تكون فيوضات هذه الرحمة، والمغفرة، والهداية، والسكينة، والبصائر، والبينة، والموعظة، والبرهان، وعندية التشريف والتكريم ... أيكون كل هذا من تجليات وفيوضات الربوبية على من يشرك بها، ولا يوحدها توحيداً صافياً كاملاً منجياً ؟!!! سبحانك !!!

ولم يقصر النظم القرآني مجيئ لفظ (رب) مصدر (الربوبية) على أحوال الدنيا فقط مما سبق عرضه وتجليته، أو الإشارة إليه، بل جاء لفظ (رب) مصدر (الربوبية) في سياق ذكر دار الحق والجزاء، حيث الإيمان العام والتوحيد الشامل لمؤمني الدنيا، والذى يحاول الكافرون التظاهر به، فتفضحهم أعمالهم .

ولقد عبر بهذا اللفظ في النظم الكريم في مقامات متنوعة وأحوال متعددة ...

منها ما جاء في مقام بث اليقين في القلوب بالرجوع إلى الله – سبحانه – والمصير إليه كما في آيات:

﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٤]

﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [السجدة: ١١]

﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الزمر: ٧]

﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾ [الجاثية: ١٥]

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ [الزمر: ٧٣]

﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٨]

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ [يس: ٥١]

﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٨]

﴿ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴾ [الكهف: ٨٧]

﴿ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴾ [العلق: ٨]

﴿ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٤]

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ [النجم: ٤٢]

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ [سبأ: ٢٦]

﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج: ٤٧]

﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦]

﴿ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴾ [الطور: ٧]

﴿ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [التغابن: ٧]

وقد سبق هذا بوعيد شديد وتهديد زاجر يروِّع أهل الكفر والنفاق والمعصية لو كانوا يعقلون، كل هذا جاء الإنذار فيه بلفظ (رب) مصدر الربوبية التى لم يقتصر المنظم الكريم على إيرادها في مقام الإحسان والتربية، بل ها هى قد وردت في مقام الزجر والتهديد كما في آيات:

﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الأنعام: ١٥٨]

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ [طه: ٧٤]

﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [الفجر: ٢٢]

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا ﴾ [الأنعام: ٣٠]

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [السجدة: ١٢]

﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴾ [الكهف: ٤٨]

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ ﴾ [سبأ: ٣١]

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥]

﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام: ٥١]

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ﴾ [الزمر: ٧١]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [السجدة: ٢٥]

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [الجاثية: ١٧]

﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٤، ٥]

﴿ وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[الكهف: ٤٩]

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥٤]

﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ [هود: ٢٩]

﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ [القيامة: ٣٠]

﴿ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴾ [القيامة: ١٢]

ويرد لفظ (رب) مصدر (الربوبية) في عرض أحوال الآخرة وحوار أهلها كما في آيات:

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ * فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴾ [الزمر: ٣١ - ٣٢]

﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ * وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٧ - ٤٩]

﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ [غافر: ١١]

﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ [السجدة: ١٢]

﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ [ق: ٢٧]

﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ [هود: ١٨]

﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ ﴾ [الزمر: ٦٩]

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ [الانشقاق: ١-٥]

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: ٢٢ - ٢٣]

﴿ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [الطور: ١٨]

﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد: ١٩]

﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان: ٢١]

﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٢٧]

ويأتى في مقام التجلى بأعظم نعمة في الآخرة على سيد الرسل-ﷺ-: ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩]

فيما قرره ابن تيمية ومقلدوه أن توحيد الألوهية يعنى إخلاص العبادة لله - سبحانه - وكأن توحيد الربوبية الذى نزلوا به عن رتبته وفرغوه من مضمونه لا يكون في سياق العبادة وما تفرع عنها من خوف، وإنابة، واستجابة، وعدم التكبر، وتقوى، وتوكل، وإخبات، ودعاء، واستغفار، واستعاذة .

وها هى الآيات القرآنية التى ورد فيها لفظ (رب) مصدر (الربوبية) في المقامات السابق ذكرها بما يكشف - يقينا - عدم صحة التفرقة المبتدعة بين مقامى الألوهية والربوبية في تمحيص التوحيد :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧]

﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]

﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٩١]

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: ٣، ٤]

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٩٢]

﴿ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١]

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [مريم: ٣٦]

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٦٤] (١).

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ [المائدة: ١١٧]

﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [الأنعام: ١٠٢]

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢]

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [النحل: ٤٩، ٥٠]

﴿ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ﴾ [المائدة: ٢]

﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا

---

(١) لا يعترض بأن لفظ (الله) هنا قد جاء مع لفظ (رب) فيحتمل صرف الأمر بالعبادة له أى لفظ (الله) فإن هذه الخصيصة للنظم القرآنى فى إيراد اللفظين الأقدسين قد سبق الحديث عنهما ص ٥٠، ٥١. وأن كلا من (الله) و (رب) قد ورد كل منهما مخبر به عن الآخر، فضلاً عن الاستئناس بالآيات التى لم يرد فيها إلا لفظ (رب) فما سبق هذه الآيات الثلاث ولحقها فى الصفحة ذاتها.

رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٢]

﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴾ [الزمر: ٥٤]

﴿ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [آل عمران: ٤٣]

﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴾ [الفرقان: ٦٤]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [هود: ٢٣]

﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ [الرعد: ١٨]

﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ * وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [الشورى: ٣٦ - ٣٨]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٦]

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١]

﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾[المؤمنون: ٥٢]

﴿ لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٨]

﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ * لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴾ [الزمر: ١٩،٢٠]

﴿ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٤٢، ٩٩، والأنفال: ٢، والعنكبوت: ٥٩، والشورى: ٣٦]

ومن أخص الخصائص التى لازمت لفظ (رب) مصدر (الربوبية) في نظم القرآن الكريم ما يتعلق بالدعاء الموجه من العبد إلى ربه الكريم المجيب - سبحانه - ولا يغيب عن قارئ القرآن أن أدعية الأنبياء والصالحين والمؤمنين [1] قد جاءت اتباعا لأمر القرآن: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ

---

(١) حتى إبليس قد دعا الله بلفظ (رب) كما فى آية: ﴿ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الحجر: ٣٦] كذا الكافرون فى قوله تعالى =

تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٥]

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر: ٦٠]

فلا غرو أن يصدَّر الدعاء في القرآن الكريم بلفظ (ربِّ) سبعا وستين مرة، ولفظ (ربنا) في أكثر من خمسة وستين موضعا على لسان سادة الموحدين من أنبياء، ومرسلين، وكمّل المؤمنين كما في قوله تعالى :

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦]

﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾ [آل عمران: ٣٥]

وعلى لسان زكريا - عليه السلام -: ﴿ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران: ٣٨]

وعلى لسان موسى - عليه السلام -:﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١]

= على لسانهم: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾ فصلت: ٢٩، وينظر: الأعراف: ٣٨، وإبراهيم: ٤٤، وطه: ١٣٤، والمؤمنون: ١٠٦، والسجدة: ١٢، والأحزاب: ٦٨، وفاطر: ٣٧، وص: ١٦ .

وعلى لسان بارّ والديه تلقينا وتعليما: ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤]

وعلى لسان لوط - عليه السلام -: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء: ١٦٩](١).

وكذا لفظ (رب) مضاف إلى (نا) جماعة الداعين من الأنبياء والصالحين كما في :

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾ [البقرة: ١٢٨]

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧]

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٥٠]

﴿ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٥] (٢) .

على حين لم يرد الدعاء بلفظ (الله) المعوض بالميم بدلا من (يا) النداء إلا في خمسة مواضع ثلاثة في تعليم

---

(١) ينظر: المعجم المفهرس ص ٣٥٢ وما بعدها ، ط : دار الحديث .

(٢) ينظر: المعجم المفهرس ص ٣٦٠ وما بعدها .

الدعاء والمناجاة ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ومثلها [الزمر: ٤٦ ، ويونس: ١٠]

ومرة على لسان عيسى - عليه السلام -: ﴿ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [المائدة: ١١٤]

ومرة على لسان كفار قريش: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [الأنفال: ٣٢] (١) .

ثم إن لفظ دعا، ونادى وما يلحق بهما من استغفار واستعاذة قد كثر إسنادهما إلى لفظ(رب) مصدر (الربوبية)، وفى هذا برهان ساطع لا يجحده إلا مجادل عنيد .

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣٨]

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ [القمر: ١٠]

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ٢٠]

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾ [الأنبياء: ٨٣]

﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾ [ص: ٤١]

﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ ﴾ [الأنبياء: ٨٩]

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ [مريم: ٣]

---

(١) ينظر: المعجم المفهرس ص ٩٣ .

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ [الكهف: ٢٨]

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ [الأنعام: ٥٢]

﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ [السجدة: ١٦]

﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤]

﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ [الروم: ٣٣]

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ [الزمر: ٨]

﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ [يوسف: ٩٨]

﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص: ٢٤]

﴿ وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [غافر: ٢٧]

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٩]

ولا عجب بعد هذا كله أن تكون إجابة الدعاء فيضا من فيض (الربوبية):

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾ [آل عمران: ١٩٥]

﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ﴾ [الأنفال: ٩]

﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يوسف: ٣٤]

والخلاصة:

أن الذى ابتدعه الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - من تقسيم التوحيد إلى ثلاثة (ربوبية، وألوهية، وأسماء وصفات) حوله ملاحظات كثيرة ، يمكن إيجازها فيما يلى:

- أن هذا التقسيم بدعة لم ترد في كتاب ولا سنة معتمدة ولا غير معتمدة، ولا في كلام الصحابة والتابعين بإحسان وتابعيهم إلى أن فاه بهذا الشيخ تقى الدين في القرن الثامن الهجرى .

أن الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - قد رتب على هذا التقسيم أمورا خطيرة، من تكفير جمهرة المسلمين - بمقتضى مفهومه لتوحيد الألوهية - حيث إنهم يتوسلون ويستغيثون بالرسول وآله والصالحين .

وهذه الإطلاقات دعاوى ظالمة مفتراة على جمهرة المسلمين ، ولو فرض صدق بعضها في حق بعض الجهات والأشخاص، فطريق علاجها النصح والتعليم وليس المجازفة بالتكفير واستحلال الدم الحرام .

وأنه كفر جمهرة علماء المسلمين - بمقتضى مفهومه لتوحيد الأسماء والصفات - حيث إنهم لم يعتقدوا ظواهر بعض نصوص الصفات الإلهية التى يجب تأويلها أو يجوز

تحرُزاً عن التشبيه والتجسيم، ولم يعتمدوا ثبوت ما دلت عليه بعض الأحاديث التى لا تبنى عليها أصول العقائد، بل ولا مسائلها الفرعية .

- أن الذى قرره الشيخ ابن تيمية - رحمه الله - ظل دائراً في نطاق المناقشات العلمية ومجاذبات العلماء، حتى وقع في يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في القرن الثانى عشر الهجرى فكان له مع هذا الكلام شأن آخر، حيث سلطه على رقاب المسلمين، بعد أن حكم على كل من خالفه - ولو كان من أقرب الناس إليه وإلى مذهبه - بالكفر الأكبر المبيح لدمه، وماله، بل وعرضه .

ولا أدلك على ما كُتب عنه، فهو قابل للطعن والنفى، بل أدلك على ما كتبه هو، وتلاميذه، بل وغير قليل مما يكتب هذه الأيام على منهجه = ففيه البراهين القاطعة على منهجه في الدعوة والتكفير .

ثم اقرأ ما كتب الشيخ من مراسلات، وتاريخ "غزواته" في القبائل والبلدان التى تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة ... [1] تزدد يقينا فى هذا ...

---

(١) يراجع ص ١١ - ١٣ .

- أن ما قرره الشـيخ ابن تيمـية وتبعه مقلدوه حول " توحيد الربوبية " ليس صحيحا، بشهادة النظم القرآنى نفسه ، ومؤازرة كثير من الأحاديث الصحيحة ، ولا صحة - البتة - لما زعمه أن الربوبية مختصة بالخلق - كما قرر هو - ولا ما أضافه مقلدوه من الرزق والإحياء والإماتة والتدبير ...

لا صحة لما قاله الشيخ ومقلدوه فها هو نظم القرآن الكريم في مئات الآيات يثبت للربوبية أخص خصائص التوحيد في مقامات تمحيص العقيدة الحقة، والجدل المثبت لها، ونفى الشبهات عن أحكامها ... وهذا جلى في مقام الإخبار بصفات الربوبية عن ذات (الله) - ﷻ - والأخبار بصفات الألوهية عن ذات الرب سبحانه كما مر صـ ٥٠.

وجاءت الشواهد على توحيد الربوبية في أخص مقامات تقرير التوحيد الكامل كما جاء على لسـان يعقوب - عليه السلام -: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة: ١٣١] وآيات كثيرة مثبتة صـ ٥١ .

كذلك ورد لفظ (رب) في مقام الجدل لتمحيص حقيقة التوحيد وأوله في خطاب الذر، ثم على لسان الرسل وتابعيهم كما هو مفصل في صـ ٥٢ .

وكيف يقال إن توحيد (الربوبية) لا ينجى صاحبه من الخلود في النار، وآيات القرآن تصرح بغير هذا كما هو مثبت صـ ٥٩ .

وكيف يقال إن التوحيد المرسل به الرسل هو توحيد الالوهية، وها هم الرسل مقرون بأنهم مرسلون (من رب العالمين) كما هو في صـ ٦٤، وأن الوحى نزل عليهم من (رب العالمين) كما هو صـ ٦٣، وأن الكتب السماوية منزلة عليهم من (رب العالمين) كما هو في صـ ٦٣.

كيف يقال هذا وآيات التشريع تثبت أنه من (رب العالمين) كما في صـ ٦٣.

ثم إنه قد أسند وأضيف لفظ (رب) إلى التسبيح الذى هو تنزيه مطلق كما في صـ ٦٥.

وإذا ادعى الشيخ ابن تيمية ومقلدوه أن توحيد الربوبية لا يكمل إلا بتوحيد الالوهية فها هو لفظ (رب) لم يقتصر على مقامات الإنعام والإحسان والتنزيه، بل جاء في مقامات القهر والرهبة وإهلاك الظالمين في الدنيا والآخرة كما هو مثبت صـ ٦٧.

وإذا كان الشيخ ابن تيمية ومقلدوه قد حصروا مقام الربوبية في الخلق والرزق والإحياء من دون غيرها مما

يقتضى توحيد الالوهية، فها هي مظاهر الربوبيـــة يتجلى في شـــواهدها الجلال والجمـــال والكمـــال كما هو مثبت في صـــ٧١.

وأخيرا ها هى آيات الربوبية واردة في مقامات العبادة وما تفرع عنها من خوف، وإنابة، واستجابة، وتقوى، وتوكل، وإخبات، ودعاء، واستغفار، واستعاذة مما جُعل شارة على توحيد الألوهية دون توحيد الربوبية وهذا كله مثبت في صـــ ٨٥.

أما ما رتبوه على مذهبهم من أن بعض أعمال العبادة كالدعاء بتوسل، والنذر، والقَسَم قد توجه بها بعض الناس إلى غير الله فهذه مسائل فقهية فرعية مبسوطة فى كتب الفقه، وسوف نتعرض لها تفصـــيلا فى مجالس خاصة من " حوارنا " ، فلنبق الآن فى دائرة ما نحن فيه من حوار حول بدعة تقسيم التوحيد .

حيث استبان لنا بعد سرد مئات الآيات القرآنية الصريحة، والواردة فى أخص مقامات التوحيد بأن هذا التقسيم مخالف لما شاع وروده فى القرآن الكريم.

وأنه غير صحيح بدليل آخر، وهو أنه لم يرد أبدا على لسان النبي الكريم، ولا الصحابة الكرام، ولا أئمة الدين

المعظمين طيلة سبعة قرون أو تزيد، فأنّى يكون هو ميزان التفرقة في أخطر أساس من أسس العقيدة الإسلامية، فضلا عن إخراج ثمانين في المائة من المسلمين من دائرة الإسلام على أساسه، والحكم عليهم بالخلود في النار ... نعوذ بالله من ضلال العقول والقلوب .

وأخيراً : اتفق الطرفان - محمد ومروان - على أن يكون "الحوار" في المجلس القادم حول "توحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات" بشيء من التفصيل بعد أن بدا على مروان شيء من الخجل، والتسليم الخفي، دون الإقرار الصريح، ويبدو أن هذه عادة متأصلة في أكثر المقلدين لهذه المدرسة، إلا من رحم ربي ...

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
تنبيهات	٣
طرفا الحوار	٦
تمهيدات المتحاورين	٩
الأزهر تاج أهل السنة والجماعة	١٥
دائرة أهل السنة والجماعة	٢١
فرية بلقاء على أئمة العلوم	٢٤
الإمام أحمد بن حنبل برئ من غلاة الحنابلة	٢٦
فتن غلاة الحنابلة	٣٠
أساطير فى كتب العقيدة عند غلاة الحنابلة	٣٠
بدعة تقسيم ابن تيمية ومقلديه التوحيد إلى ثلاثة أقسام	٣٦
خلاصة هذا التقسيم عند المبتدعين	٤٦
صريح نظم القرآن الكريم يشهد ببطلان هذه التقسيم .	٤٩
لفظ (رب) المشتق منه (الربوبية) وارد فى أخص مقامات التوحيد حيث أخبر به عن لفظ (الله) والعكس.	٥٠
لفظ (رب) المشتق منه (الربوبية) في مقام الجدل لتمحيص حقيقة التوحيد	٥٣

الموضوع	الصفحة
مشركو العرب كفار بالربوبية خلاف ما ادعاه أئمة الوهابية	٥٦
المؤمنون بالربوبية كاملو الإيمان	٥٩
إثبات الوحى والتنزيل للربوبية	٦٣
إثبات التشريع للربوبية	٦٣
تأكيد الرسل على أنهم مرسلون من (رب العالمين) ..	٦٤
لفظ (رب) الأصل المشتق منه (الربوبية) في مقامات التنزيه المطلق	٦٥
لفظ (رب) في مقامات تجلي القهر وإهلاك الظالمين ..	٦٧
لفظ (رب) في مقام التهديد والوعيد لأهل العناد	٦٩
لفظ (رب) في سياق العذاب وإهلاك الظالمين في الدنيا قبل الآخرة	٧٠
لفظ (رب) في مقامات الكمال والجلال	٧١
لفظ (رب) في سياق دار الحق والجزاء	٨٠
لفظ (رب) في مقام إخلاص العبادة لله وما تفرع عنها	٨٥
لفظ (رب) في مقام الدعاء	٨٩
الخلاصة	٩٤
اتفاق المتحاورين على الحوار القادم	٩٩
فهرس الموضوعات	١٠٠

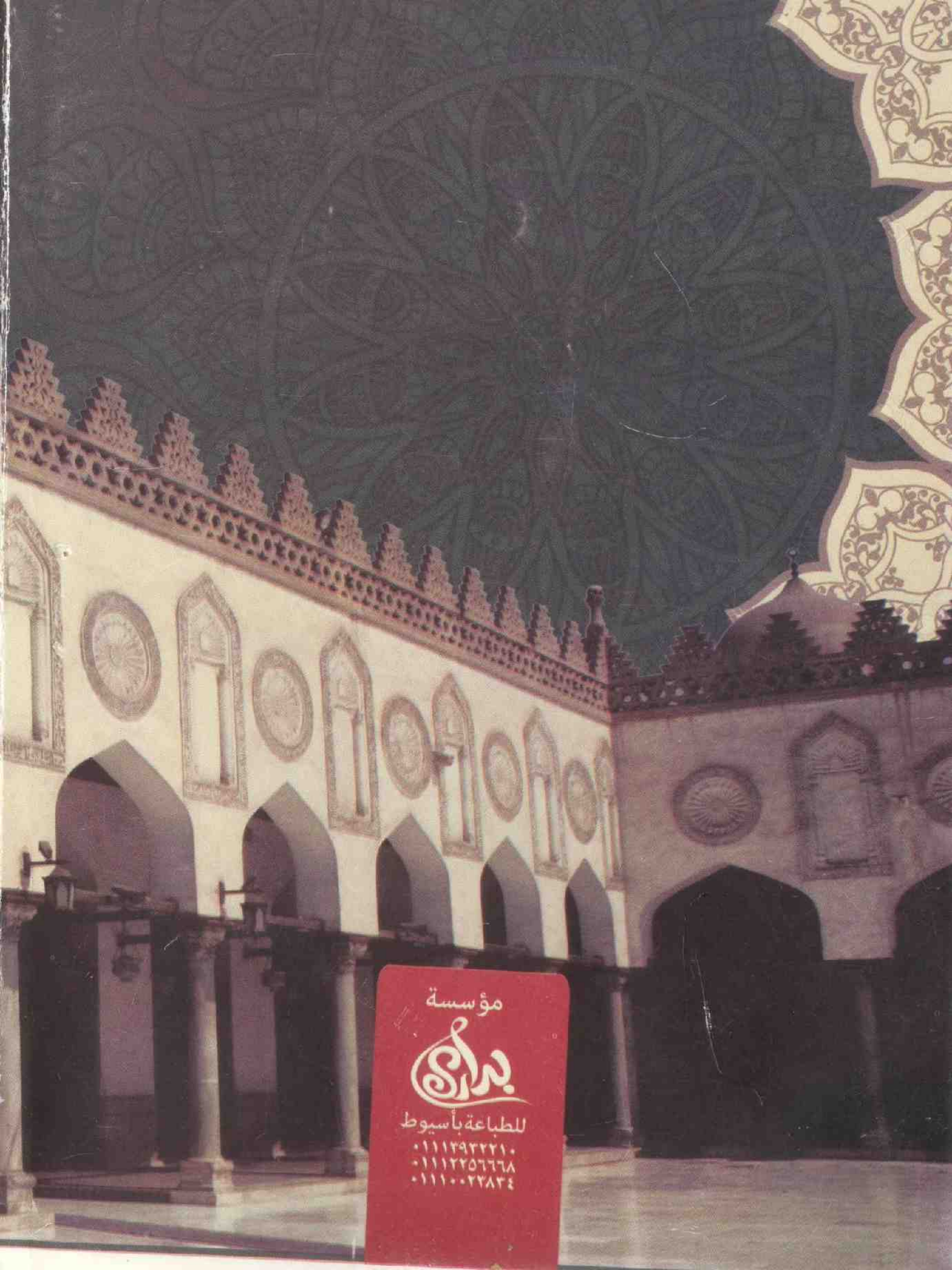

مؤسسة
بدائي
للطباعة بأسيوط
٠١١١٢٩٣٢٢١٠
٠١١١٢٢٥٦٦٦٨
٠١١١٠٠٢٢٨٣٤